

الحوار والمناظرة في الإسلام

أحمد ديدات نموذجاً في العصر الحديث

تأليف

د. إبراهيم بن عبدالكريم السندي

الأستاذ المشارك في معهد تعليم اللغة العربية

قسم اللغة العربية والعلوم الإسلامية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الحوار والمناظرة في الإسلام

أحمد ديدات نموذجاً في العصر الحديث

د. إبراهيم بن عبد الكرييم السندي

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

من مظاهر عنابة القرآن بالعقل البشري من الزيف والانحراف؛ أنه رسم له خطوطاً يسير عليها، وجعل له وسائل يهتدي بها، ومن هذه الوسائل التي أرشد الوحي الإلهي إليها وسيلة الحوار بين الناس للوصول إلى الحقيقة.

ومن مقاصد البحث: ربط الحوار والمناظرة بالواقع العملي، من خلال تطبيقات أحد الأعلام والرموز الإسلامية من الدعاة المشهورين في العصر الحديث، من كان لهم تأثير كبير في مجال الحوار والمناظرة، وهو الشيخ أحمد ديدات - رحمه الله -، وتحليل منهجه في حواره الدعوي ومناظراته؛ لبيان : مرتکزات، ومقومات شخصيته، والخصائص الأسلوبية لمنهجه، والسمات العامة والخاصة لمنهجه.

ويأتي هذا البحث محاولة لتشخيص الطريقة الصحيحة، والمثلث في كيفية مزاولة الحوار وإلى تحديد أسس، ومقومات، وشروط الحوار الجيد، والمناظرة الجيدة، وذلك من خلال تحليل محتوى مناظرة الشيخ أحمد ديدات والقس جيمس سواجارات كنموذج في العصر الحديث.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه
أجمعين.

وبعد:

أولاً : أهمية البحث، وسبب اختياره ، وأهدافه :

اقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل الناس متباهين في مستويات إدراكهم العقلي،
وفي نمطهم التفكيري، ومدى بعدهم النظري، فكان ذلك سبباً مفضياً إلى الخلاف،
والتنازع في آرائهم حول قضية من القضايا في مختلف ميادين شؤونهم الحياتية، وضمن
إطار قضاياهم الدينية.

ولما كان العقل البشري أداة أساس في الاستدلال إلى معرفة الخالق من خلال
آياته الكونية، أولى دين الإسلام لهذا العقل عظيم العناية، وشرع من أجل حمايته من
الأحكام ما يكفل سلامته، غير أنه لا يمكن للعقل الاستغناء بنفسه في إدارة الشؤون
الدينية، ولذلك وهبه الباري عزّ وجلّ وحياً من السماء؛ لينظم علاقة العبد بربه العلي،
وعلقة عباده بعضهم بعضٍ.

ومن مظاهر عنابة القرآن بالعقل البشري من الزيف والانحراف؛ أنه رسم له
خطوطاً يسير عليها، وجعل له وسائل يهتدي بها؛ لئلا ينزلق عن سواء السبيل، ولا يحيط
عن طريق الحقّ، ومن هذه الوسائل المفيدة التي أرشد الوحي الإلهي إليها: وسيلة الحوار
بين الناس، وبما أن الخلاف فيما بين بني البشر، منبه: اختلاف مستويات مداركهم العقلية
في البحث عن الحقيقة، جاء الحوار وسيلة للعقل في سبيل اهتدائه إلى هذه الحقيقة، وأكبر
الحقائق معرفة العبد ربّه، وهي كبرى اليقينيات الكونية؛ فالحقيقة إذن مقصد مهمٍ

للحوار، والحوار تتنوع أشكاله تحت مسميات عدّة، كالجدال والمناقشة والمناظرة.

ومن هذا المنطلق السامي يأتي هذا البحث محاولة لتشخيص الطريقة الصحيحة، والمثلى في كيفية مزاولة الحوار؛ بناءً على الأهداف الرئيسة الآتية:

- إسداء خدمة للمكتبة الإسلامية، وللقارئ، في كيفية الحوار الصحيح بشكل عام.
 - تزويد الداعية المسلم بزاد فكريّ منظم في مجال الحوار، باعتباره وسيلة دعوية ناجحة بشكل خاص.
 - إرشاد المتحاورين والمناظرين عبر القنوات الفضائية؛ للعودة إلى القواعد والضوابط الصحيحة للحوار والمناظرة.
 - ربط الحوار والمناظرة بالواقع العملي، من خلال تطبيقات أحد الأعلام والرموز الإسلامية من الدعاة المشهورين في العصر الحديث، من كان لهم تأثير كبير في مجال الحوار والمناظرة، وهو الشيخ أحمد ديدات -رحمه الله-.
 - التعريف بمعنى الحوار ، وأسسها ، وعناصره ، وقواعدـه .
 - التعريف بمفهوم المناظرة ، وحكمها ، ونشأتها ، وأركانها ، وشروطها .
 - التفريق والتمييز بين : الحوار ، والمناظرة .
 - التعريف بجهود الشيخ أحمد ديدات في حواره الدعوي .
 - تحليل منهج أحمد ديدات في حواره الدعوي ومنظراته ؛ لبيان : مركبات ومقومات شخصيته ، والخصائص الأسلوبية لمنهجـه ، والسمات العامة والخاصة لمنهجـه .

من هذه المنطلقات الأساسية جاء اهتمامي بقضية الحوار والمناظرة في إطارهما الديني بالمقام الأول.

ثانياً: الدراسات السابقة :

لقد تعددت البحوث والدراسات في موضوع الحوار والمناظرة بصفة عامةٍ، وعلى وجه الخصوص طريقة الشيخ أحمد ديدات؛ ومنهجه في التعامل مع عملية الحوار والمناظرة، ومن غير الإنصاف إن زعمت أنّ تلكم البحوث لم تقدم فوائد يستحق أصحابها الشكر عليها، ويتنازع هذا البحث عما سبقه من البحوث، هو أنه يعالج موضوع الحوار والمناظرة في محاولة ربط الجانب النظري بالجانب التطبيقي، الواقعي باعتباره نموذجاً مثالياً يحتذى به.

ومن المراجع الأساسية التي اعتمدت عليها: كتاب الحوار من أجل التعايش للدكتور عبد العزيز ابن عثمان التويجري، والحوار الإسلامي المسيحي، للدكتور بسام داود عجل، وضوابط المعرفة؛ للأستاذ عبدالرحمن حسن جبنّة، والكتاب الموسوم بالشيخ أحمد ديدات ومنهجه في الحوار والدعوة؛ للأستاذ حمزة مصطفى مايغا، والمناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان؛ للدكتور أحمد حجازي السقا.

ثالثاً: العقبات التي واجهتهني :

من العقبات التي واجهتهني خلال بحثي هذا، ما يأتي:

- قلة المؤلفات التي تناولت البحث بدقة متاهية في تشخيص منهج أحمد ديدات في المناظرة في إطارها الدعوي.
 - صعوبة الوصول إلى بعض الكتب المؤلفة في موضوع المناظرة؛ وبخاصة ما يمسّ جانب العقيدة النصرانية في بعض مكتبات الدول العربية.
- متطلبات موضوع البحث، في إمكانية ربط جانبه النظري بالجانب التطبيقي؛ لحساسيته، ودقة عمقه.

رابعاً : منهج البحث :

يستخدم البحث المنهج الوصفي القائم على تحليل محتوى مناظرة الشيخ أحمد ديدات ، والقس جيمس سواجارت ، بهدف تحديد سمات ومقومات أسلوب الحوار والمناظرة لدى الشيخ أحمد ديدات كنموذج في العصر الحديث ، وكذلك بيان المنهج الصحيح في الحوار والمناظرة من خلال تحليل هذا النموذج .

خامساً : مجتمع البحث وعيّنته :

يسعى البحث إلى تحديد أسس ، ومقومات ، وشروط الحوار الجيد ، والمناظرة الجيدة المتميزة ، مع بيان الأسس المنهجية لإجراء كل من الحوار والمناظرة ، وذلك من خلال تحليل محتوى مناظرة الشيخ أحمد ديدات والقس جيمس سواجارت كنموذج في العصر الحديث .

سادساً : أدوات البحث :

يقتصر البحث على استخدام أداة واحدة ، هي: "أداة تحليل المحتوى" ^(١) ، والتي يستخدمها في تحليل محتوى مناظرة الشيخ أحمد ديدات والقس جيمس سواجارت ؛ بهدف بيان الأسس المنهجية ، والمقومات العامة والخاصة اللازم توافرها في الحوار والمناظرة .

سابعاً : إجراءات البحث :

سار البحث وفق الإجراءات الآتية :

- الإطلاع على الدراسات السابقة الخاصة بالحوار ، وأسسه ، ومقوماته ، ومنهجيته .

- الإطلاع على الدراسات السابقة الخاصة بالمناظرة ، ومفهومها وأسسها ،

ومقوماتها ، ومنهجيتها .

- تحليل محتوى المناظرة ؛ لتحديد السمات الأسلوبية للحوار والمناظرة ، وبيان
أسسها ، ومقوماتها ، والمنهجية الأدائية فيها ، وذلك من خلال تحليل محتوى مناظرة
الشيخ أحمد ديدات والقس جيمس سواجارت كنموذج للتحليل في العصر الحاضر .

ثامناً : خطة البحث :

عنونت البحث بـ "الحوار والمناظرة في الإسلام، أحمد ديدات نموذجاً في العصر
الحديث".

وقد تضمن البحث:

مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

١- المقدمة: ذكرت فيها : الباعث على البحث، وسبب اختياره، وأهدافه ،
والدراسات السابقة، والعقبات التي واجهتني، ومنهج البحث ، ومجتمع البحث
وعيّنته ، وأدوات البحث ، وإجراءات البحث ، وخطة البحث .

٢- مضمون البحث: وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: في الحوار؛ وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: مفهوم الحوار، لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: دعوة القرآن الكريم إلى الحوار، ومشروعيته.

المطلب الثالث: العناصر الواجب توافرها في الحوار، وأدابه.

المطلب الرابع: قواعد الحوار الإسلامي.

المبحث الثاني: في المناظرة. وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم المنازرة، لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مسوغية المنازرة، وحكمها، وموضوعها.

المطلب الثالث: نشأة علم المنازرة.

المطلب الرابع: أركان المنازرة وقواعدها.

المطلب الخامس: شروط المنازرة.

المطلب السادس: الفرق بين الحوار والمناظرة.

المبحث الثالث: جهود أحمد ديدات في حواره الدعوي؛ وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالشيخ أحمد ديدات ونشأته.

المطلب الثاني: من أبرز مناظرات ديدات العالمية .

المطلب الثالث: دراسة وتحليل لمناظرة الشيخ أحمد ديدات مع القس جيمس سواجارت.

المبحث الرابع: منهج ديدات في حواره الدعوي ومناظراته؛ وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: جوهر منهجه في حواره الدعوي .

المطلب الثاني: المركبات الأساسية لمنهجه ، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : اعتماده على النصوص .

المسألة الثانية : العقل الناقد .

المطلب الثالث: مقومات شخصيته .

المطلب الرابع: الخصائص الأسلوبية لمنهجه في الحوار الدعوي .

المطلب الخامس: السمات العامة والبارزة لمنهجه.

الخاتمة: وفيها: أهم النتائج، والتوصيات.

مصادر البحث.

فهرس موضوعات البحث.

وإنني إذ أقدم هذا الجهد المتواضع؛ لأرجو الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم،
 وأن ينفع به الأمة، وأن يكون لي مصدر خير في الدنيا والآخرة.

هذا، وأسأل الله -تعالى- التوفيق والسداد، وأن يلهمني الصواب والرشاد،
 وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والله ولي التوفيق، وهو من وراء القصد.

المبحث الأول: الحوار

المطلب الأول: مفهوم الحوار لغة واصطلاحاً.

أ- الدلالة اللغوية:

يرد لفظ الحوار في اللغة العربية بمعنى: الرجوع والمراجعة: تقول: حاورته، أي راجعته الكلام، وهم يتحاورون، أي: يتراجعون الكلام.

وأصل لفظ الحوار من الحُورُ، وهو الرجوع عن الشيء، وإلى الشيء. يقال: حازَ إلى الشيء عنه، حُوراً، ومحاراً، ومحواراً، وحُورواً، إذا رجع، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنَّ لَكُمْ يُحْوِرَ﴾^(٢)، ومنه حديث: "تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْحَوْرِ إِلَى الْكَوْرِ"^(٣)، وهو النقصان بعد الزيادة.

والعرب تقول: الباطلُ في حُورٍ، أي: رجوع ونقصٌ، والمحاورة: مراجعة المتنقِّل والكلام في المخاطبة. وحاورَ يُحاورُ مُحاورٌ مُحاورةً وحواراً الرّجلُ صاحبه: جوابه، وراجعته في الكلام، أي: ردّ أحدُها على الآخر وتراجعاً في الكلام. وتقول: كلّمته فما أحَارَ جواباً، أي ما ردّ، وقال الشاعر^(٤):

هَلَا رَبَعْتَ فَتَسَأَلَ الأَطْلَالَ
وَلَقَدْ سَأَلْتُ فَمَا أَحْرَنَ سُؤَالًا

فالمحاورة: تعني إذن المجاوبة، والمراجعة، والتحاور: التجاوب.^(٥)

ويرد لفظ الحَوَر بالتحريك، بمعنى شدة البياض، وحَوَرَت العين حَوَرًا، أي اشتدَّ بياض بياضها وسوداد سوادها، وقيل لأصحاب عيسى عليه السلام حواريون؛ لأنهم كانوا يحُورون الشياب، أي يبيّضونها، وقيل في معنى الحواري غير ذلك. واحْوَر الشيء: أبيض.^(٦)

بــ المفهوم الاصطلاحي

كلمة الحوار في اصطلاح الباحثين هي: "مراجعة للكلام والتجاوب بين طرفين؛ لأنَّ الحوار محادثةٌ بين شخصين، أو طرفين، حول موضوعٍ محدَّد، لكلِّ منها وجهٌ نظرٌ خاصٌّ به، هدفُها الوصول إلى الحقيقة، ولو ظهرت على يد الآخر" (٧).

وإذا كانت الغاية الأساسية من إجراء الحوار هي: الوصول إلى انتزاع القناع عن وجه الحقيقة، فليس بالضرورة إقناع الطرف الآخر لقبول ما تمَّ التوصل إليه من الصواب والحقيقة عن طريق الحوار؛ ذلك أنَّ مهمَّة المحاور المسلم تكمن في إبلاغه المحاور غير المسلم، وتبيين الحقيقة التي قد خفيت عليه، وإطلاعه على شيءٍ كان قد غاب عن ذهنه؛ إذ «وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» (٨).

فرحية اعتناق الفكر، والإيمان به، أمرٌ موکولٌ إلى رغبة الشخص المخاطب وإلى إرادته بلا إكراه؛ انطلاقاً من قوله تعالى: «لَا إِكْرَاهٌ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» (٩).

ونعمَّة الاهتداء إلى الحق من خصائص الإرادة والمشيئة الإلهية «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ» (١٠).

فالحوار في ثقافتنا الإسلامية ذو أهمية بالغة، فهو مبدأً مفعَّم بمعانٍ رفيعة القدر، عظيمة الفائدَة، عميقَة التأثير، وما يبرهن على أهميَّته، ويُعمق في دلالته: أنَّ القرآن الكريم قد تناول ذكره في ثلاثة مواضع:

ففي سورة الكهف، تكرر ذكر فعل (يُحاورُ) مررتين:

الأولى: قوله تعالى: «وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثُرُ مَنْكَ مَا لَأَ وَأَعَزُّ نَفَرًا» (١١).

والثانية: قوله تعالى: «قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقْتَ مِنْ

تُرَابٌ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا^(١٢).

الثالثة: في مطلع سورة المجادلة، وهي قوله تعالى: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْمٌ»^(١٣).
والمحاورة في قوله تعالى: «وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا» هي: المراجعة في الكلام^(١٤).

المناسبة بين التعريف اللغوي والمفهوم الاصطلاحي:

إن العلاقة الدلالية واضحة بين مدلول لفظ الحوار وبين لفظ الحوار من جانب ما يؤديه هذا الأخير من معنى يدل على شدة البياض، فكان الحوار من نصوعه يبيّض صفة الأشياء ويجلوها^(١٥).

المطلب الثاني: دعوة القرآن الكريم إلى الحوار ومشروعيته.

إن مفهوم الحوار في الفكر المعاصر، قد اتسعت مجالاته، وتنوعت مقاصده نظرًا لتوسيع مصالح الناس، فقد شمل الصعيد الثقافي، والسياسي، والاقتصادي، وغيرها؛ فهو من المفاهيم القديمة العهد، ذلك أن طباع الناس تختلف باختلاف ميولاتهم منذ أن بدأ النوع البشري يتکاثر على هذا الكوكب الأرضي؛ ومن ثم لا يمكن إرساء دعامة الوفاق بينهم إلا عن طريق المحاورة؛ واللافت للنظر أن تخلو جميع المواثيق والعقود الدولية المتفق عليها في المجتمع الدولي من إعطاء الاعتبار لهذا المبدأ الحضاري؛ والمطلب الإنساني؛ الذي ترقى حياة الناس بوجوده؛ فما دام هناك مجتمع بشري يعيش على ظاهر الأرض، لا بد أن يحصل خلاف بين أفراده، فجذباً لو يحظى هذا المصطلح بالذكر والعناية في ميثاق الأمم المتحدة، سواء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، أو في إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي، أو غيرها .^(١٦)

هذا، ولئن تصدّى المجتمع العربي – فيما بعد – بالدعوة والدعائية لمبدأ الحوار، فلمصالح شخصية فيها يجدوا؛ تم اللجوء إلى طلب استخدامه عند انسداد طريق الوصول إلى تحقيق أغراض طمع فيها الغرب بالشرق.

الحوار في الإسلام:

ومن هنا تنجم ملامح شمولية الشريعة الإسلامية لكل مرافق الحياة البشرية فيما يعود على الإنسان بالخير، وتنكشف المفارقة الشاسعة بينها وبين القوانين الوضعية، فالقرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً يدعو إلى الحوار، ويطالب أتباعه بتبنّيه في كل الأوقات والأحيان، سواء أكان بين المسلمين أنفسهم بعضهم ببعضٍ، أم بينهم وبين غيرهم من أتباع الديانات الأخرى؟ ذلك لأهميته القصوى، وضرورته وكونه ذو بعدٍ حضاريٍ إنسانيٍ لا تستقيم حياة الناس في غيابه.

إنَّ من نظر بعين البصيرة، لا بد أن يعثر من خلال سياق بعض الآيات القرآنية على مفهوم الحوار، وهذا يعني: أن شكل الحوار من حيث؛ كونه مراجعة الكلام بين طرفين، قد أخذ مسافات أوسع من صفحات كتاب الله تعالى، وإن لم تستخدم كلمة الحوار صراحةً فيها، وإنما استخدمت مادة أخرى كلفظ (القول)، فتجد مقابل كلمة (قالوا) في القرآن الكريم، كلمة (قل). وهذا من حيث المفهوم دليل على إقرار القرآن لمبدأ الحوار في كثير من الأمور، وما قصص الأنبياء وأقوالهم الدائرة بينهم وبين أقوامهم إلا نماذج حوارية أمام المسلم الداعية إلى الله تعالى، وإلى الحق في كل مكان وزمان؛ ليتعلم منها طريقة الحوار.

ومن أمثلة ما يفهم من سياق نصوص الآيات القرآنية ومفهومها مبدأ الحوار وإقراره، قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ امْرَأً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًاً أَوْ إِعْرَاضًاً فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهَا أَنْ يُصلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾^(١٧).

وهذا الصلح الذي نوّه به الإسلام ودعا إليه، ما هو إلا تقرير لمبدأ الحوار المفضي إلى الحق والصواب؛ إذ لا يمكن في حالٍ من الأحوال الوصول إلى الصلح بين المتنازعين من الزوجين إلا عن طريق الحوار البناء الهدف.

ومن أمثلته –أيضاً– قوله –تعالى–: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَرْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(١٨).

فهذه الآية ترشد المسلمين عند الاختلاف في أمر من أمورهم الدينية والتنازع فيها، أن يرجعوا متحاكمين إلى كتاب الله، أو إلى سنة نبيه ﷺ من أجل إبرام الحكم في القضية المختلف فيها بالوصول إلى الصواب، وهذا لا يتم إلا عن طريق الحوار فيما بينهم؛ مع البحث في استخراج وجه الحق.

إذن تناول القرآن الكريم قضية الحوار يأخذ شكلين: شكل هو إيراد لصورة الحوار الحقيقي المباشر بين طرفين، وشكل آخر، هو من قبيل تقرير ضمني لمبدأ الحوار، والدعوة إليه عن طريق عرض نماذج حوارية.

وكما أن القرآن أشاد بمبدأ الحوار في كثير من القضايا؛ لأنه من أنجع الوسائل المفضية إلى الحق، وحل الإشكالات بين مختلف أفراد المجتمع المسلم، دعا إلى اتخاذ الوسيلة نفسها عندما يتعلق الأمر بغير المسلمين من أتباع الديانات الأخرى، ومن نماذج ما ورد من ذلك في كتاب الله –تعالى– أمره بدعة النصارى إلى الدخول في المحاورة مع المسلمين بحثاً عن الصواب والحقيقة؛ فقال عز من قائل: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(١٩).

مشروعية الحوار في الإسلام:

إذا كان الحوار من المبادئ الأساسية في شريعتنا الإسلامية السمححة؛ لهدف سامي من الأهداف الدينية ، هو: تحقيق الحق والوصول إلى الصواب؛ فإن الشرع الإسلامي قد أقرّه، استناداً إلى قوله تعالى: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ يَبْيَنُّنَا وَيَبْيَنُّكُمْ أَلَاَ نَعْبُدُ إِلَّاَ اللَّهُ وَلَاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ» (٢١: ٢٠).

فهذه الآية تتضمّن دعوة صريحة إلى عارضة الحوار الهاiled. وعليه فإن الإسلام قد نوّه بمكانة الحوار، وجعله مبدأ أساساً لتحقيق أهداف إنسانية نبيلة، فإن من واجبنا أن نتساءل إذن: ما طبيعة هذا الحوار الذي يدعونا إليه الإسلام ويأمرنا أن نتبّاه فيما بيننا، وفيما بيننا وبين غيرنا؟

الحوار الإسلامي البناء الهاiled:

يتخذ الحوار بمفهومه الواسع أنهاطاً عدّة، كل واحد منها يهدف الوصول إلى الخير والسلام والتسامح والتعايش، بين مختلف أجناس البشر، ويمكن أن تلخص هذه القيم الإنسانية تحت معنى: التجاوب الإيجابي بين طرفين، أو بين عدّة أطراف، وهذه الأنماط الحوارية تتّنّوع ومتعدّة لتشمل كلاً من:

- ١ - الحوار العربي الأوروبي.
- ٢ - الحوار بين الشمال والشرق.
- ٣ - الحوار بين الشرق والغرب.
- ٤ - الحوار بين الأديان.
- ٥ - الحوار الإسلامي النصراوي.

-
- ٦- الحوار للتقرير بين المذاهب الإسلامية (الحوار الإسلامي).
 - ٧- الحوار العربي العربي.
 - ٨- الحوار الوطني العربي (السياسي والاجتماعي والثقافي داخل البلد والواحد). ^(٢٢)

غير أن ما يهمّنا هنا هو: الحوار الذي يحمل الطابع الديني (الحوار بين الأديان، والحوار الإسلامي - النصري)؛ لأن طبيعة هذا الحوار، هو الذي يتناسب مع موضوع بحثنا. وهو الحوار الذي يستهدفأخذ يد الآخر إلى طريق الحق.

تُثبت الواقع التاريخية أن الحوار بين المسلمين والنصارى ليس وليد هذا العصر؛ بل إن عملية التحاور بين الطرفين لم تقف منذ بزوغ شمس الإسلام، وانتشار شعاعها في الآفاق إلى اليوم، فقد وفد على النبي ﷺ وفود من النصارى وجرت بينهم جملة من الحوارات، لكن هذا الحوار لم يكن ليُسِير عبر مراحله التاريخية على و蒂رة واحدة من الإيجابية.

ولقد تمثل الحوار ذو الطابع الديني في ما كان يدور من محاورات ومناقشات دينية في المجالس العلمية - حتى في المساجد - وكذا بعض الكتابات، على نحو ما كتب سعد بن منصور بن كمونة اليهودي ^(٢٣) في القرن السابع الهجري عن "تفريح الأبحاث للملل الثلاث: اليهودية - النصرانية - الإسلام". ^(٢٤) ^(٢٥)

وأما طبيعة الحوار في المرحلة المعاصرة بين الغرب النصري والشرق الإسلامي، فقد استند في بداياته على المهد الدينى، وإن تعددت الجهات الغربية التي تبنت الحوار فيما بعد. ولا ننكر أن الغرب هو السابق - في هذه المرحلة - إلى الدعوة إليه، وعلى وجه الخصوص الكنيسة الغربية، ومن الطبيعي أن يصطفع هذا النمط من الحوار بالصبغة الدينية، طالما أن الجهة المبادرة إليه هي الكنيسة الكاثوليكية، مع ملاحظة أن حواراً كهذا،

لا يستغرب أن يحمل من ورائه أهدافاً سياسية، ومصالح ذاتية غربية، يحملنا على إقرار ما قد ذهبنا إليه من تعليل؛ بناء على ما انقطع من ضباب عن حقيقة العلاقة المبنية التي تربط السياسة الغربية بالكنيسة عبر صفحات التاريخ انطلاقاً من أيام الاحتلال، ولا يزال ذلك ديدن الغرب مع الكنيسة؛ لأن الاحتلال الغربي للدول الإسلامية والعربية، كان يسبقه دائماً تغلغل رجال الدين الكاثوليك من أجل التمهيد للمحتلين، فالدين وإن كان مفصولاً عن الدولة في مفهوم السياسيين الغربيين العلمانيين؛ فإن ذلك لم يمنعهم أن يجعلوا منه ورقة رابحة في أيديهم في أمورهم السياسية؛ من أجل تحقيق مصالحهم الطمعية.

ومن هنا كان لابد لنا - في التجاوب مع هذا النوع من الحوار - من أن نلتزم بقدر كبير من التحفظ والحيطة واليقظة والفتنة؛ بعدما تأكّد لدينا وترسخ في أذهاننا ارتباط النصرانية بال الاحتلال الذي كان يشجع دائماً التنصير، ويقاوم الإسلام في العديد من البلدان المحتلة.

وإذا كانت المبادرة بالدعوة إلى الحوار الإسلامي النصراني - في عصرنا الحديث - آتية من داخل الكنيسة الغربية، فإن الفاتيكان بالطبع هو صاحب هذه الدعوة.^(٢٦)

ولقد تكرّرت دعوة البابا يوحنا بولس الثاني (بابا الفاتيكان)؛ لإجراء الحوار بين الطرفين (الإسلامي والنصراني) خلال زياراته لكثير من البلدان، لكن هذه المبادرة كانت تتلقّى دائماً من المسلمين استجابة مشوّبة بشيءٍ من التحفظ؛ نتيجة ما شعر به المسلمون من خلال تعاملهم مع الفاتيكان في مواقفه الضعيفة حيال القضايا الإسلامية الكبرى، كقضية فلسطين والقدس، وحرب الإبادة في البوسنة والهرسك، وغيرها.

يقول الداعية الإسلامي أحمد ديدات: "والبابا في وجهة نظرى، عالم نفسٍ محترف، وهو أذكى بابا عرفه الفاتيكان. كما أنه متمرّسٌ في محاورة المسلمين؛ ومن هذا المنطلق كانت دعوته إلى إجراء عملية الحوار مع المسلمين، والبابا جون بول الثاني مغرم

بالشعارات الرنانة... لقد كنت أعلم يقيناً أن البابا لم يكن يقصد إجراء حوارٍ بمفهومه العادي المألف لنا، فهو لا يريد ذلك ولا يتوقع حدوثه، وبدلًا من إجراء حوارٍ فعليٍّ مع المسلمين كان البابا يوصي أتباعه وقساوسته ومنصريه بالعمل الجاد والمستمر لتنصير المسلمين، أو ردهم عن دينهم، أو تحويلهم عنه" (٢٧).

المطلب الثالث: العناصر الواجب توافرها في الحوار وأدابه.

لما كان الحوار عملية تفاعلية؛ يرمي إلى مدى نضج عقلية المجتمع الإنساني الذي يمارسه، لأنّه في الأصل مراجعة في الكلام، وتجاوُبٌ بين طرفين، حول نقطة مهورية تم تبain وجهات النظر فيها، ويُسعي كلاً الطرفين إلى إيجاد الحل المناسب لها، وكشف وجه الصواب فيها استلزم بداعهً أن يتتوفر فيه عناصر، هي بمثابة أركانه التي يعتمد عليها، وهي:

العنصر الأول: وهذا العنصر يشتمل على فريقين متحاورين، حول موضوع معينٍ، ومحدّد، وهما شخصية المسلم، وشخصية الطرف الآخر (غير المسلم).

شخصية المسلم المحاور: هو الشخص الذي ينطق باسم الإسلام. ويجب أن يتوفّر في هذه الشخصية الصفات الأساسية الآتية:

١- الإيمان العميق والثقة بما يحاور من أجله:

يجب على المسلم المحاور أن يكون شديد الثقة بما يقول ، صادق اليقين بما تفيض به نفسه وينطق به لسانه ؛ إذ إن قوة الاعتقاد وصحة اليقين تزيد الحق حقاً ووضوحاً في نشر الإسلام ومبادئه ، وهو بهذا يمثل أحد أفراد أمته ؛ لأنّه حامل رسالة ربانية فهو داعية إلى الإسلام، بالمقام الأول، ومن هذا المنطلق وجب أن يكون مؤمناً بما

يحمله من العقيدة الإسلامية، خلصاً لله - تعالى - فيما يحاور من أجله، متخلفاً بالأداب الإسلامية السامية؛ ليتسم عمله بالأسلوب الإسلامي في مواجهة من يحاوره؛ لأن القرآن هو منهجه^(٢٨) ، وسنة نبيه ﷺ دليله .

كما أنه يجب التأكيد من أن الطرف الآخر المحاور، له رغبة صحيحة للتحاور من أجل الوصول إلى الصواب، الذي ستصل إليه نتيجة الحوار على يد أيٍ واحدٍ منها، مع الاعتراف به إذا تبين، والإذعان له؛ وذلك حتى لا يخرج الحوار عن مساره الصحيح، ويتحول إلى مجرد جدال عقيم يكتنفه عناد، ومكابرة وتصالف، ومراؤغة؛ لأنّ الأمر ليس مجرد إبراز للأدلة والبراهين الصحيحة، على الآراء والأفكار المعروضة أمام الطرف الآخر حول الموضوع المطروح؛ بل الأساس فيه وجود أرضية مهيأة، والاستعداد لتقبيل الحق، والرجوع إليه، مع الإذعان له عند ظهوره، وهذا هو المقصود النبيل، والهدف الجليل الذي يجب أن يجري من أجله الحوار.

لقد نبه القرآن إلى عدم جدواً أمثل هذه الحوارات؛ لأنها مضيعة للوقت، ولأنّ أصحابها لا يريدون الحقّ، فهم معاندون لا ينفع معهم التحاور من أجل البحث عن الحقيقة، قال تعالى: «وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمُلَائِكَةَ وَكَلَّمْنَاهُمُ الْمُؤْمَنَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمُ كُلَّ شَيْءٍ قُبْلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ»^(٢٩) .

٢ - العلم:

على المحاور المسلم أن يكون على علمٍ جمٌ بأحكام الإسلام، مؤهلاً تأهلاً علمياً، وبيانياً للمستوى الذي يرغب: أن يضطلع بمهامه، وأن يكون على دراية كاملة في الموضوع الذي يريد أن يحاور فيه، عالماً بأمسكه وأصوله وفروعه، وقد بين الله - سبحانه وتعالى - سبيله في ذلك قائلاً: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي»^(٣١) .

ولقد ذم القرآن الكريم أولئك الذين يدخلون في الحوار دون علم بموضوعات ما سبقوا حوارون فيه، فقال عز من قائل: ﴿هَا أَنْتُمْ هُؤُلَاءِ حَاجِجُتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلَمْ تُحَاجُّوْنَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ﴾^(٣٢).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - (ت ٧٢٨ هـ) في التأكيد على ضرورة العلم وأهميته لمن يتصدى للحوار: "وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة، إذا كان المناظر ضعيف العلم باللحجة وجواب الشبهة، فيخاف عليه أن يفسده ذلك المضل، كما ينهى الضعيف في المقابلة أن يقاتل علّاجاً قويّاً من علوّ الكفار، فإن ذلك يضره ويضر المسلمين بلا منفعة"^(٣٤).

٣- الحكمة:

كما أن المحاور مطالب بالإلمام بالأسس الكلية للموضوع الذي سيعالجه عند الحوار، وبجزئياته؛ فهو مطالب بأن يكون حكيماً لبيباً في كيفية تناول الموضوع وبيانه، بما يقتضي ذلك من حصافة العقل، ورجاحة الصدر، ورحابة الصدر، وسماحة النفس، مراعياً ترابط أفكاره ترابطاً منطقياً، متفهماً لوجهات نظر نظيره، ونزاعاته، وأن يحسن اختيار الزمان والمكان الملائمين لاستعمال الجمهور؛ لتكون أعماله متماشيةً مع ما يتطلبه التوجيه الإلهي في قوله الحكيم: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُوْعِظَةِ الْحُسْنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٣٥).

٤- الحرية الفكرية:

وهي تعني: أن يتمتع المحاور بالانطلاق الذاتي من كيانه في ما يريد أن يدللي به من قولٍ أمام الطرف الآخر، دون إملاءٍ من غيره. وأحسن الأحوال أن لا يقع تحت تأثير ضغط فكري خارجيٍّ، أو نفسيٍّ، من يعارض وجهة نظره، لأن يكون تحت ضغط نفوذ سياسيٍّ؛ أو تحت تأثير جهة ذات سلطة عليا عليه. فإذا فقد الإنسان الحرية فيما يود البوح به

ما يختلج في خاطره من أفكار، وآراء، صار مكبلاً بقيود العبودية وأغلالها، واعلم أن لكل أمة آجالاً، وأجل كل أمّة يوم تفقد حرّيتها^(٣٧).

٥- الشجاعة الأدبية:

لا يمكن للداعية المتحاور أن يقوم بأي عملٍ من الأعمال الدعوية دون أن يتمتّع بقسط من الشجاعة؛ لأنَّ الحوار مواجهةٌ واحتكاكٌ وتجاوُبٌ، يُسافر فيه كُل طرفٍ عن وجهة نظره وأفكاره بحريةٍ مطلقةٍ.

ولما كانت الشجاعة تتبوأ منزلةً وسطًا بين الجبن والتهور، كان الاندفاع والمواجهة قبل أخذ الأهبة في الأمر سببًا للفشل، وكان التراجع والإحجام سبيلاً للقصور عن بلوغ الغاية.^(٣٨)

وهذا يعني أن يكون الشخص المحاور قوي الإرادة، واثقاً من نفسه، ثابتاً، رابطًا الجأش.

العنصر الثاني : موضوع الحوار:

إنَّ أسلوب الحوار من أنسج الأسلوب وأمثالها للإقناع؛ لذا يجب أن يكون المحاور على بيته بجوانب الموضوع؛ انطلاقاً من كليّاته إلى فروعه وجزئياته، بدقةٍ متناهية، بحيث لا يتفلّت عن إدراكه أدنى جزئيات الموضوع المطروح.

و"ما لم يتم تحديد موضوع النقاش؛ فإنَّ الحوار قد لا يأتي بنتيجة، وتتجدد الناس آنذاك يُشرّقون ويغرّبون، وفي ذهن كُل واحدٍ صورة - عن الموضوع الذي يناقش - مختلفة عن الصورة التي في ذهن الآخر".^(٣٩)

ولقد ذمَ القرآن الكريم الذين يخوضون في ما ليس لهم به علم، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَكْفُرُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾^(٤٠)،

وقال أيضاً - جل جلاله -: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِعَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ»^(٤١، ٤٢)

المطلب الرابع: قواعد الحوار الإسلامي.

إنَّ الحوار في الحقيقة أسلوبٌ حضاريٌّ، ووسيلة من وسائل التعامل في الحياة، فهو يعبر عن سمات الشخصية الإسلامية السوية، مستندةً على مبادئ الدين الحنيف، وتعاليمه السمحاء، فهو بهذا المفهوم يقوم على ثلاثة قواعد أساس:

القاعدة الأولى:

الإيمان بالله تعالى ورسوله وكتابه، وهذه القاعدة هي: المنطلق الأول الذي يجب أن يتأسس عليه دافع المؤمن، ورغبته في محاورة الآخرين؛ لأنَّه يسعى فيه إلى تحقيق منفعة ومصلحة للدين الذي ينتمي إليه ولأمتة؛ والإيمان قوة، وعزَّة يعبر عن ثقة المرء بربِّه ﴿وَلَهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤٣)، فهو عزيز النفس، قويُّ الجانب، صلب الإرادة، ثابتُ الموقف، لا يرکن إلى الباطل، ولا إلى الهوان والانهزام، وبهذا المفهوم ينظر إلى الحوار بأنه: سلاح معنويٌّ من أسلحة السجال الثقافي والديني، ينافح به عن المصالح العليا للإسلام، ويحقق من خلاله ما لا يستطيع أن يصل إليه بالعدد والأسلحة الحقيقية القاتلة.^(٤٤)

القاعدة الثانية:

التَّدَبُّبُ بِأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ، قُولًاً وَعَمَلاً، بِالتَّأْسِيِّ بِسِيرَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَسِيرَةِ صَحَابَتِهِ الْكَرَامَ فِي الْحَوَارِ، وَمُخَاطَبَةِ النَّاسِ «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا»^(٤٥)، وإذا نظرنا إلى الحوار بأنه وسيلة من وسائل الإعلام عن الإسلام، ومن أساليبه الناجعة فهو حريٌّ بأن يقترن بالحكمة، والموعظة

الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن^(٤٦)، قال تعالى: «أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُوعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»^(٤٧)، وفي تفسير روح المعانى: "الحكمة بالمقالة المحكمة وهي الحجة القطعية المزجحة للشبه، والموعظة الحسنة هي الخطابات المقنعة، والعبر النافعة".^(٤٨)

القاعدة الثالثة:

نشدان الحق والبحث عنه، والسعى للوصول إليه، والتئاس الصواب، بمختلف الوسائل المتاحة، والسبيل المتيسرة، التي يمكن أن تتحقق مصالح العباد، وتؤمن مقاصد الدين دون العدول والانحراف عن محجة الشرع الإسلامي الحنيف.^(٤٩)

إذن هذه القواعد الثلاث هي المحاور الرئيسية للحوار، وإن اختلفت طبيعة كل واحدة عن الأخرى في الأصل، لكنها مرتکزات أساس تتكامل في ما بينها متضامنة؛ لتبلور عملية الحوار حسب المنهج الإسلامي الصحيح والهادف.^(٥٠)

فقاعدة الإيمان هي المنطلق الأساس لعملية الحوار، ومرتكزه الأول، وقاعدة التخلق بأخلاق الدين الإسلامي الحنيف، هي منهجه ووسيلته، ثم تأتي قاعدة البحث عن الحقيقة والصواب؛ لتكون مضمون الحوار والمقصد الذي يهدف إليه، ويبقى الحوار نفسه وسيلة وقناة من قنوات الإعلام برسالة الإسلام وبيانها للعالم.

المبحث الثاني: المناقضة

المطلب الأول: مفهوم لفظ المناقضة: لغة واصطلاحاً

أ— الدلالة اللغوية:

بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية، نجد أنّ لفظ المناقضة مصدر على وزن مفاعلة، فعله نَاظَرَ، وهو من أصل ثلاثي، مادته: النون والظاء والراء؛ وزن مفاعلة يدل على التشارك بين طرفين أو أكثر، وهي من حيث الدلالة تطلق على عدة معانٍ، منها: تقول: ناظرتُ فلاناً أي صرت نظيرًا له في المخاطبة، وذلك إذا باحثته وباريته في الحاجة.

وناظرتُ فلاناً بفلان: أي جعلته نظيرًا له.

ويقال – أيضًا: تناظر القوم: نظر بعضهم إلى بعض، وتناولوا في الأمر: تجادلوا وتراؤضوا.

والمُناظر: المجادل المحاج، والمُناظر— أيضًا: المثل.^(٥١)

والمُناقضة قريبة من الحوار؛ بل هي فرع منه، وأصلها من النظر، والنظر من حيث الدلالة اللغوية قد يقع على الأجسام والمعاني، فما كان من الأ بصار فهو للأ أجسام، وما كان من البصائر كان للمعنى^(٥٢).

ب— الدلالة الاصطلاحية:

المناقضة؛ هي: المحاورنة بين شخصين حول موضوع، يقصد كلّ واحدٍ منها إثبات وجهة نظره، وإبطال وجهة نظر صاحبه، مع رغبته الصادقة في ظهور الحقّ والاعتراف به لدى ظهوره^(٥٣).

والناسبة بين المعنى اللغوي من حيث النظر بالبصرة بـأعمال الفكر من كلا الجانبيين، وبين المفهوم الاصطلاحي واضحٌ، والمناظرة على وزن مفاعة، وهذا الوزن يقتضي الاشتراك^(٤)، والمناظرة هي الجدال بالتي هي أحسن^(٥).

وفائدته هذا العلم: هي الوصول إلى الحقّ فيما ينشأ من خلافٍ في المسائل العلمية، بين الفريقين المتناظرين.^(٦) وذلك باتباع القواعد المنطقية وطرق الاستدلال الصحيح في إثبات الرأي بالأدلة الناصعة، مع الاعتراض على ما يخالفه^(٧).

ويترتب على ذلك ردّ شبه المبطلين، وقمع الضال: بإلزامه إن كان سائلاً، وإفحامه إن كان معللاً^(٨).

استخدام لفظ الجدال بمعنى المناظرة:

يقول أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ): (جدل): الجيم والدال واللام أصلٌ واحدٌ، وهو من باب استحکام الشيء في استرسالٍ يكون فيه، وامتداد الخصومة، ومراجعة الكلام.^(٩)

وجادله، أي: خاصمه، مجادلةً وجِدلاً، والاسم: الجَدَلُ، وهو شدة الخصومة، وجَدْلُ الحَبَلِ، أَجِدَلُه جَدْلًا، أي فتلته فتلاً محكمًا.

والجَدَلُ: اللدد في الخصومة، والقدرة عليها، وهو -أيضاً- مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والخصومة.^(١٠)

وعرّف ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) مصطلح الجدل بأنه: "معرفة آداب المناظرة التي تحرى بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم".^(١١)

ونلاحظ من خلال هذا التعريف - وهو تعريف ابن خلدون - : أن الجدل يطلق ويراد به المناظرة، فهو لا يجعله مخصوصاً بطاقة دون غيرها، فكل مناظرة ومجادلة بين

فريقين هي: من قبيل المناقشة، والمجادلة، والمناظرة.

وهذا ما أيدّه الدكتور رفيق العجم قائلاً: " ولا فرق بين المناقشة والجدال، والمجادلة والجدل في عرف العلماء بالأصول والفروع، وإن فرق بين الجدل والمناظرة على طريقة اللغة؛ وذلك أن الجدل في اللغة مشتق من غير ما اشتقت منه النظر".^(٦٢)

ويذهب الشيخ محمد أبو زهرة(١٣٩٤ - ١٣١٦ هـ)-رحمه الله- إلى أن ثمة فرقاً بين المناقشة والجدل في قوله: " تدور على الألسنة عبارات المناقشة والجدل والمكابرة، وأحياناً تطلق إحداها في موضع الأخرى، والحق أن بينها اختلافاً واضحاً في الاصطلاح، فالمناقشة: يكون الغرض منها الوصول إلى الصواب في الموضوع الذي اختلفت أنظار المناقشين فيه، والجدل: يكون الغرض منه إلزام الخصم، والتغلب عليه في مقام الاستدلال".^(٦٣)

ولم ترد كلمة المناقشة في القرآن الكريم قط، وإنما استخدم لفظ الجدال وذلك في تسعةٍ وعشرين موضعاً، المتبع لموضع هذه الكلمة في القرآن يجد أن غالبيتها جاءت في سياق عدم جدواها، فهي مذمومة إلا في خمسة مواضع^(٦٤) هي:

الأول: جدال سيدنا نوح عليه السلام لقومه في سورة هود، وذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأَنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.^(٦٥)

الثاني: وهو جدال سيدنا إبراهيم في شأن النبي لوط عليه السلام: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتُهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمٍ لُّوطٍ﴾.^(٦٦)

الثالث: في سورة النحل، وفيها يأمر الله -تعالى- النبي محمدًا ﷺ أن يجادل الناس بالتي هي أحسن وذلك قوله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَيَّ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُؤْعَظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.^(٦٧)

الرابع: في سورة العنكبوت، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾^(٦٨).

الخامس: في سورة المجادلة في قصة الصحابية خولة بنت ثعلبة زوج أوس بن الصامت - رضي الله عنها -: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ
وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾^(٦٩).

بعد سرد هذه الأدلة والنصوص القرآنية، مع ذكر اختلاف العلماء في اتحاد معنى المناظرة والمجادلة، أو اختلافهما، فإني أميل إلى: أن المناظرة والمجادلة بمعنى واحد؛ وذلك للأسباب الآتية:

١ - أن لفظ المجادلة ورد في المعاجم - كما رأينا - بمعنى المخاصمة، ومقارعة الحجة بالحجية، والمناظرة تتطوي على المعنى نفسه.

٢ - أنه لا يعقل أن يقع جدال الأنبياء مجرد جدل، مع قومهم إلا من أجل الوصول إلى الحق؛ لأنهم بعثوا من أجل بيان الحق وإبلاغه.

٣ - أن استعمال مصطلح المناظرة جاء متأنّراً؛ بدليل أن القرآن لم يستعمله، إضافة إلى أن الإفراد بالتأليف في فن المناظرة على النحو المتداول كان على يد أبي حامد العمidi (ت ٦١٥ هـ)، أي في القرن السابع الهجري، وإن كان العلماء قبل ذلك كانوا يراعون قواعد هذا الفن في مناقشاتهم بأي شكل من الأشكال.

٤ - أن ما اعتمد عليه العلماء في جواز المناظرة من آيات القرآن، إنما كان على الآيات الدالة على المجادلة المحمودة.

٥ - أن ثمة نقاطاً التقائِ فيها استشهد به الذين فرقوا بين الجدال والمناظرة؛ إذ في كل منها: تحاور ونقاش بين طرفين، وإلزام للخصم، ومقارعة بين الأدلة، وسعى إلى

الحق والصواب، وهل أمر الله أنبياءه لمجادلة أهل الكتاب إلا لأجل الوصول إلى الصواب؟

٦- وبناء على ما سبق بيانه يلتقي الجدال والمناظرة في المراد، من جهة أن المقصود بالجدال هو النوع محمود منه، وإن فرق بينهما على طريق الاشتراق اللغوي، والجدال محمود هو الذي أمر الله به نبيه ﷺ .^(٧٠)

٧- أن ما يمكن الوقوف عنده كخلاصة في أمرهما: أن المناظرة نهاية ما توصل إليه الجدال عن طريق التطوير على يد العلماء، في إقرار المصطلح، وتقعيد القواعد، وتعيين الضوابط ضمن حدود مخصوصة.^(٧١)

المطلب الثاني: مشروعية المناظرة وحكمها وموضوعها.

أولاً: مشروعية المناظرة:

الأصل في مشروعية المناظرة في الشريعة الإسلامية، الآيات القرآنية الدالة على مفهوم المناظرة البناء والمادفة، والمعبرة عن المعنى المقصود بلفظ الجدال.

كقوله تعالى: «وَجَادِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»^(٧٢)، وقوله تعالى -أيضاً-: «وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»^(٧٣).

ومعنى (جادلهم)؛ ناظر معانديهم (باليتي هي أحسن) بالطريقة التي هي أحسن طرق المناظرة والمجادلة، من الرفق واللين واختيار الوجه الأيسر، واستعمال المقدمات المشهورة^(٧٥).

وذكر القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسير آية محاجاة إبراهيم مع النمرود: " وتدل

على إثبات المناظرة، والمجادلة، وإقامة الحجّة. وفي القرآن والسنة من هذا كثير لمن تأمله، قال الله - تعالى -: ﴿ قُلْ هَاتُوا بِرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٧٦)، ﴿ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾^(٧٧) أي من حجّة، والمجادلة في الدين؛ لأنّه لا يظهر الفرق بين الحق والباطل، إلا بظهور حجّة الحق، ودحض حجّة الباطل، وجادل رسول الله ﷺ أهل الكتاب، وباهلهم بعد الحجّة، والباھلة: الملاعنة^(٧٨).

ثانياً: حكمها:

أقل مراتب حكم المعاشرة، الجواز؛ إن كانت على الوجه المطلوب والمشروع،
وقال بعضهم باستحبابها، في حين قال آخرون: إن القدر الذي يلزم لإبطال شبه خصوم
الحق فرض كفاية، وليس بعين. والله أعلم.^(٧٩)

يقول ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) في قصة وفد نجران، وما اشتمل عليه من

فوائد:

"جواز مجادلة أهل الكتاب، ومناظرتهم؛ بل استحباب ذلك، بل وجوبه إذا ظهرت مصلحة من يرجي إسلامه منهم، وإقامة الحجة عليهم".^(٨٠)

وفي القواعد الكبرى لعز الدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ): "إن قصدَ كُلَّ واحدٍ منها [المتناظران] بمناظرته: إرشاد خصميه إلى ما ظهر له من الحقّ، فهمَا مأجوران على قصدهما ومناظرتهما؛ لأنهما متسببان إلى إظهار الحقّ. [ولا شكّ أنَّ العنيّ بهما - هنا - المسلحان المتناظران]."

وإن قصد كُلُّ واحد منها: أن يَظْهُر على خصمه ويُغْلِبُه؛ سواء أكان الحق معه أم مع خصميه؟ فهَا آثَانٌ.

وإن قصد أحدهما: الإرشاد، وقصد الآخر: العناد؛ أَجْرٌ قاصد الإرشاد، وأَثْمٌ قاصد العناد.

ثم إن قصداً، أو قصد أحدهما العناد؛ فأشهر اللهُ الحقَّ على لسان خصميه: فإن
تمادي على عناده أثم، وانفرد صاحبه بالأجر؛ إن قصد بإظهاره وجه ربيه. وإن قطع عزمه
عن العناد وعاد إلى اتباع الرشاد: انقطعت معصيته، وأثبت على رجوعه إلى الرشاد. وإن
أصرَّ على العناد: أثم على عزمه وعناده، ووجب تعزيره في الدنيا. وإن لم يُعزَّر فيها، فهو
متعرِّضٌ لعقاب الآخرة كغيره من العصاة".^(٨١)

ومن هنا ندرك أن الجدال ينقسم إلى قسمين: ممدوح، ومذموم.

فالممدوح: ما قصد به الدّفاع عن الحق، والأخذ وسيلةً للدعوة إليه، ولهذا جادل
نوح والأنبياء من بعده؛ حتى يظهر الحق.

والمذموم: هو ما قصد به، والأخذ وسيلةً لرفض الحق الظاهر البين، أو مجرد
إضاعة الوقت في الكلام الفارغ الذي يؤدي إلى الشقاق والنزاع والراء.^(٨٢)

ثالثاً: موضوعها:

وموضوع هذا العلم، الأبحاث الكلية التي تدرج تحتها أبحاث جزئية، من
حيث هي موجّهة مقبولة، أو ليست كذلك؛ فالابحاث الكلية، كالمنع والمعارضة والنقض
والكليات، والأبحاث الجزئية التي تدرج تحت هذه، كمنع مقدمة معينة من دليل
محصوص، ومعارضة دليل بعينه، ونقض دليل خاص.^(٨٣)

رابعاً: المانعون للجدال والمناقشة:

من الناس من عاب الاستدلال والبحث والجدال، واحتجوا بوجوهٍ

أحدتها: قوله تعالى: «ولَا جِدَالٌ فِي الْحَجَّ»^(٨٤).

ثانيتها: قوله عز وجل: «مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَ بِلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِيمُونَ»^(٨٥).

ثالثها: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازِعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ﴾^(٨٦).

فهذه النصوص القرآنية تدّمّ الجدل وأهله، لكنه مع ذلك لا تعارض بين هذه النصوص الواردة في النهي عن الجدل، والنصوص الواردة في الأمر به، كقوله تعالى: ﴿وَجَادِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٨٧)؛ لأننا نعلم يقيناً أن الجدل الذي أمر الله به غير الجدل الذي نهى الله عنه، فتحمل نصوص النهي على الجدال بالباطل، ونصوص الأمر على الجدال بالحق^(٨٨).

المطلب الثالث: نشأة علم المناظرة.

نشأ علم المناظرة في الثقافة الإسلامية والعربية حين توسيع دائرة الحركة العلمية، في العهد العباسي، وترجمت الفلسفة اليونانية إلى العربية، وكان الحافز إليه ما كان يحصل من تدافع بين الفرق والمذاهب الإسلامية التي بدأت تظهر وتتكاثر عبر العصور؛ بسبب ظهور علم الكلام بمذاهبه.

وتنقل لنا الواقع التاريخية جملة من المناظرات التي كانت تقوم بين علماء التوحيد، وبينهم وبين غيرهم من فلاسفة وملحدة وأنصار الديانات الأخرى المخالفة للإسلام؛ وبسبب الخلافات الفقهية والأصولية -أيضاً- في فهم النصوص التشريعية؛ واستنباط الأحكام الشرعية، وقع الجدال بين الفقهاء وعلماء أصول الفقه الإسلامي، فكان كلّ صاحب مذهب يناظر غيره من المذاهب الإسلامية؛ لإثبات مذهبه من خلال الأدلة التي يسوقها والبراهين التي يعتمدها.

لم تكن أبحاث هذا العلم -في بادئ الأمر- محدودة المعالم؛ لأنها لم تضبط حدوده ضمن قوالب علمية مقعدة ومؤصلة؛ بل كانت جملة من آداب وضوابط وقواعد معاشرة غير منسقة وكاملة، وكانت تستخدم في كثير من العلوم القابلة لسؤالها للجدل كعلم

المنطق، وعلم الكلام، والفلسفة، وعلم أصول الفقه، وعلم الفقه، واختلافات المذاهب فيه، وغير ذلك من العلوم.

بدأ العلماء – بعد إدراكهم لأهمية أبحاث هذا العلم – بلم شعث قواعده وآدابه؛ فجعلوه ذا قواعد مضبوطة، بشروط معلومة، ضمن مجالات محدودة؛ ليكون مؤدياً للهدف المنشود منه، والذي هو الوصول إلى الحق، وإقناع الفريق الآخر به، دون اللجوء إلى الانتصار بداع النزعات النفسية والترهات الشخصية التي تنجم عن التعصب للأهواء، والأراء، والمذاهب؛ فصار بذلك علمًا من العلوم المنهجية، البنية المعلم.^(٨٩)

يقول ابن خلدون مبيناً السبب الذي من أجله ألف العلماء في هذا الفن: " لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعًا، وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صواباً، ومنه ما يكون خطأً، فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آداباً وأحكاماً يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول، وكيف يكون حال المستدل والمجيب، وحيث يسوغ له أن يكون مستدلاً، وكيف يكون مخصوصاً منقطعاً، وحمل اعتراضه أو معارضته، وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال ".^(٩٠)

واضعه:

تبين لنا مما سبق أن العلماء في الصدر الأول لم تكن الحاجة تعوزهم إلى هذه النُّظم؛ ولعل سبب ذلك يرجع إلى ما من الله عليهم به من سلامة الفطرة، وصفاء الذهن، وكل ما يدور بينهم من الحوارات والمناظرات تجري على نسق من قواعد هذا العلم، دون تلقى مبادئها وأصولها من أسفار مخصوصة مدوّنة من أجله. وإن كانت بعض النقاشات العلمية لم تكن تتقيّد بآداب البحث والجدال.

ولما طال بالناس الأمد، وبدأت قرائحهم تقصّر؛ بسبب تشّعّب العلوم، وكثرة

تفریعاتها، وضعف الهمم؛ دعت الحاجة إلى تمييز معلم آداب البحث والمناظرة، وكان أول من أفرد هذا الفن بالتألیف، وصنفه على الشكل الذي نتناوله اليوم، رکن الدين أبو حامد محمد العمیدي الفقیہ الحنفی، المتوفی بیخاری، فی جمادی الآخرة (سنة ٦١٥ھـ)، وسمی الكتاب الذي ألفه "الإرشاد".

ثم تالت المؤلفات بعد ذلك، فألف شمس الدين محمد بن أشرف الحسيني الحکیم السمرقندی (ت ٦٠٧ھـ) كتاباً في المناظرة، وللعلماء تعليقات كثيرة على هذا الكتاب.

وجعل العلماء يلتزمون في مناظراتهم بقواعد وآداب هذا الفن، سواءً أكانت على صعيد المناظرات المكتوبة، أم في مجال المناظرات الشفهية بين المتناظرين؟^(٩١).

المطلب الرابع: أركان المناظرة وقواعدها.

لا يمكن أن تتعقد المناظرة إلا بوجود عدة أطرافٍ؛ لأنَّ أصل لفظ المناظرة من حيث المنظور اللغويِّ من المفاعة، ومصدر المفاعة يعني: التشارکَ بين اثنين فأكثر^(٩٢)، ومن هذا المنطلق يلزم أن نحدِّد الأركان التي بوجودها تتعقد المناظرة، وبغيابها تنعدم:

الرکن الأول: الموضوع:

وهو: القضية التي ستتجري حولها المناظرة، وتكون صورته مشخصةً في ذهن كل المتناظرين، محدودةً المعالم، معينة الأهداف.

الرکن الثاني: المتناظران:

وهما الطرفان اللذان سيتحاوران حول الموضوع المطروح للمناظرة، ويسمى

أحدهما مُدّعياً، أو ناقل خبر، والآخر: معتبراً عليه.^(٩٣)

يسمى البادئ بالكلام (عارض الموضوع) معللاً، والمعترض سائلاً.

أو يسمى البادئ (عارض الموضوع) مانعاً، والمعترض مستدلاً؛ وذلك تبعاً لموضوع المعاشرة.

وقد يتغير الأمر في أثناء المعاشرة، فينقلب السائل معللاً، والمعلل سائلاً، أو المانع مستدلاً والمستدل مانعاً^(٩٤).

قواعد المعاشرة :

توجيهات قرآنية إلى القواعد العامة للمعاشرة والجدل والتي هي أحسن؛ لأن القرآن الكريم يهدف إلى الوصول إلى الحق دائمًا؛ لذا وضعت قواعد علمية دقيقة، بها تتم عملية الجدال والمعاشرة بنجاح.

ولقد استتبط علماء المسلمين -بعد النظر والتأمل في النصوص الشرعية-

القواعد الآتية:

القاعدة الأولى: أن الحق واحد لا يتعدد والكفر أجناس كثيرة كلها باطلة.

أن يقصد كل من المعاشرين: إظهار الحق وإثبات الصواب، ولو على يد صاحبه، فإن الحق وحده هو الذي يجب اتباعه، وما سواه من الملل والنحل والمذاهب والقوانيين لا تلتقي معه؛ بل تميل عنه؛ لأن الحق واحد لا يتعدد، والخلط المستقيم بين نقطتين لا يكون إلا خطأ واحداً.

ومن هنا جاء التوجيه الإلهي في القرآن الكريم إلى النبي ﷺ بالالتزام بهذه القاعدة المستنبطة من قوله تعالى: «وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ»^(٩٥).

القاعدة الثانية: التحلي بالقول المهدّب.

يجب على كل من كان طرفاً في الجدال أن ينزعه لسانه عن كل ما فيه إيهاد للطرف الآخر، وعن كل ما من شأنه أن يبعث على استشارة مشاعر الغضب في النفس من طعنٍ، أو تجريحٍ، أو هزءٍ، أو سخريةٍ؛ فالملاشر مطالبٌ في جداله بالتزام جانب الأدب، والسلوكيات العالية؛ لإثبات الحق الذي يؤمن به، وإقناع الآخرين به على أحسن وجهٍ من المجادلة؛ ولذا دعا الإسلام إلى نبذ مسالك السب والشتم والطعن؛ حرصاً على إحقاق الحق الذي هو الغاية المنشودة^(٩٦)، ومهدّ للوصول إلى ذلك عندما أعلن البيان القرآني قائلاً: «وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًا بَعْرِيرِ عِلْمٍ»^(٩٧).

القاعدة الثالثة: تقديم الحجة والبرهان.

على الملاشر أن يكون ذا بصيرةٍ بالأساليب المنطقية السليمة عند المناظرة، وبمبادئها؛ كي تأخذ عملية الجدال والمناظرة مساراً صحيحاً، ويسودها جوًّاً من التفاهم والتسامح، وإنما تحولت إلى جولاتٍ كلامية عقيمةٍ، حصادها الفشل وإضاعة الوقت.

ولتحقيق هذا الهدف السامي من التزام أمثل الطرق والأساليب المنطقية القوية لدى المناظرة صاغ علماءُ فن المناظرة وأدابها قاعدةً مشهورةً "إن كنت ناقلاً فالصحة، أو مدّعياً فالدليل".^(٩٨)

وقد ورد في كثير من الآيات القرآنية نماذجٌ تطبيقية لهذه القاعدة في مطالبة الخصم بالإدلاء بالدليل الصحيح، والإتيان بالبرهان الذي يؤيد دعواه؛ سواءً كان هذا الدليل نظرياً أم عقلياً؟ كقوله تعالى: «أَمْ اخْتَدُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَّنْ مَعَيَ وَذِكْرٌ مَّنْ قَبْلَهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ»^(٩٩) وقوله تعالى مطالباً اليهود والنصارى الذين ادعوا آلهةً لن يلتج الجنة إلا من كان منهم، أن يدخلوا بدلائهم على هذا الادعاء^(١٠٠): «وَقَالُوا أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيَّهُمْ قُلْ

هَأُنْوَا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٠١﴾ .

القاعدة الرابعة: عدم تناقض أقوال المذاهب بعضها البعض.

ألا تكون الدعوى التي يقدمها المذاهب مناقضاً بعضها بعضاً؛ فإن ذلك يقضي، بإسقاط دليله ودعواه، فيكون قد حكم على عدم جدوى ما أدلی من دليل أو دعوى مما يساند وجهة نظره.

ومن أمثلة ذلك ما وقع بين فرعون، وموسى عليه السلام، حينما جاءه موسى بالأيات والبراهين الساطعة للدلالة على صدق رسالته، وصحة بعثته من الله -تعالى-، فقال له فرعون "إنه ساحر أو مجنون" ^(١٠٢)، قال تعالى: «وَفَيْ مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ، فَتَوَلَّ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ» ^(١٠٣).

ففي قول فرعون لموسى (ساحر أو مجنون) نوع من التناقض؛ إذ ليس من المعقول، وليس من المنطق أن يتعدد شخص واحد بين هاتين الصفتين في آن واحد، وهما كونه ساحراً، وكونه مجنوناً معاً؛ والسبب في ذلك أن كون الشخص ساحراً يوحى بذلك أنه وفطنته في قلب حقائق الأمور، وصرفها على ما يشاء من الوجوه المتنوّعة، وهذا الأمر ينافي أن يكون الشخص عينه متصفًا بالجنون، فهو إما أن يكون واحداً من الاثنين. ^(١٠٤)

وهذا التهافت السافر في قول فرعون يجعله غير مستحق للرد، لأن أحد جزءيه كلامه يتدافع مع الآخر ويناهضه. ^(١٠٥)

القاعدة الخامسة: إعلان التسليم بال المسلمات .

يجب على كل من المتناظرين أن يعلن التسليم بالأمور والقضايا التي هي من البدويات والمسلمات الأولى، أو الأمور المتفق بينهما على التسليم بها. ^(١٠٦)

القاعدة السادسة: قبول النتائج المتوصّل إليها.

لا بدّ من الإذعان للنتائج التي تمخضت عن المناظرة، والتي توصل كل الطرفين إليها بالأدلة القاطعة، أو المرجحة، وقبوها؛ لأن الدافع إلى المناظرة من أول أمرها إنما هو الوصول إلى الحقيقة، وهي الهدف الأساسي الذي ينبغي لكل ذي لب أن يسعى إلى البحث عنه واكتشافه، وتقبله أنّى عنّ، وظهر، وإلا عادت المناظرة مضيعةً للوقت في ما لا طائل من ورائه. وهذا مما يمقته ذوو الألباب من البشر، وأصحاب السلوك السوي. ^(١٠٧)

المطلب الخامس: شروط المناظرة .

يشترط في المناظرة أربعة شروطٍ:

الشرط الأول: أن يكون المُناذِر على معرفةٍ جَّةٍ، بما يحتاج إليه من أصول المناظرة وقواعدها، ومستلزمات المحاورة الجدلية السليمة، من آداب وشروط.

الشرط الثاني: أن يكون المُناذِران على علم بالموضوع المطروح للنقاش والتناظر؛ حتى يتكلم كل ضمن الوظيفة المأذون له بها، طبق قواعد المناظرة وضوابطها المتعارف عليها؛ لكيلا يصطبغ النقاش بطابع أشبه ما يكون بالتخبط العشوائي.

الشرط الثالث: أن يكون الموضوع داخل إطار ما يمكن إجراء المناظرة فيه، في عرف علماء هذا الفن وضوابطه؛ فإن البدهيات والسلبيات الجلية لا يجري التناظر فيها.

الشرط الرابع: أن يُجري المُناذِران مناظرتهم على عرفٍ واحدٍ، فإذا كان الكلام - مثلاً - جارياً على عرف الفقهاء، فلا ينبغي للطرف الثاني اللجوء إلى عرف النحاة، أو الوضع اللغويّ، أو عرف الفلسفه، أو نحو ذلك ^(١٠٨).

المطلب السادس: الفرق بين الحوار والمناظرة.

المحاورة أعم من المناظرة، وكل منها حوار في الأصل؛ لأن التحاور يقتضي المعاوقة بين طرفين يتبادلان الكلام، غير أنه إذا وجد في الحوار محاجة، أو مجادلة، أو خصومة، أو نزاع كان مناظرة. وإذا انعدمت فيه المحاجة، أو المجادلة، أو الخصومة كان محاورةً.

وببناء على ما سبق، نستنتج ما يأتي:

- أن ثمة توافقاً بين الحوار والمناظرة، في كون كل واحد منها محادثة بين طرفين.
- ويفارق الحوار المناظرة، في كونه لا يقوم على وجود التضاد بين المتناظرين، والخصومة. وإنما المناظرة هي التي تقوم على وجود التضاد بين الطرفين، للاستدلال على إثبات أمرٍ يتخاصمان فيه نفياً وإيجاباً، بغية الوصول إلى الصواب.
- والحوار بمفهومه الواسع، يضم المناظرة وغيرها، بمعنى أن المناظرة فرع من المحاورة، فالمحاورة في أصلها، مجرد عرض لوجهتي نظر^(١٠٩).

المبحث الثالث: جهود ديدات في حواره الدعوي

المطلب الأول: التعريف بالشيخ (أحمد ديدات) ونشأته.

مولده ونشأته:

ولد أحمد حسين قاسم ديدات، سنة: ١٣٣٧هـ - ١٩١٨م، في بلدة اسمها (تاديكيشناز) بولاية سوارت الهندية، وفي عام: ١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م) هاجر والده إلى دولة جنوب أفريقيا، وهو لا يزال صبياً، ولما بلغ التاسعة من عمره، توفيت والدته؛

فاقتفي أثر والده؛ إذ هاج به الشوق إليه واشتد، فغادر الهند؛ ليتحقق بوالده في جنوب أفريقيا؛ إذ عاش بقية عمره، وهناك دخل المدرسة، وانتشر بين أقرانه بما عُرف عنه من النبوغ والذكاء الحاد مما جعله يتفوق على زملائه في الدراسة، لكن الفقر حال بينه وبين مواصلة طلب العلم؛ فغادر المدرسة مبكراً، وهو في المرحلة المتوسطة؛ ليبحث عن مصدر رزق يقتات منه.

وفي عام: (١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م)، أي لما بلغ السادسة عشرة من عمره، اشتغل بائعاً في محل لبيع المواد الغذائية، ثم زاول مهنة السيادة في مصنع أثاثٍ قريبٍ من مقر إحدى مؤسسات بعثات التنصير في مدينة (فريتاون)، ثم شغل وظيفة كاتب في المصنع ذاته، وهكذا تدرج متقدلاً من منصب إلى آخر إلى أن صار فيما بعد مديرًا لهذا المصنع.

مواجهة مبكرة مع طلبة الإرسالية التنصيرية:

كان طلبة الإرسالية التنصيرية يتربّدون دائمًا إلى المحل الذي كان يعمل فيه أحمد ديدات بائعاً، فكان لا يمضي يوم إلا وهو لاء الفتية يلاحقون أحمد وزملاءه العمال؛ لينهالوا عليهم بوابٍ من الأسئلة المحرجة، ويكلّون لهم صنوف الإهانات من خلال الإساءة إلى الدين الإسلامي، والطعن في النبي ﷺ، وعلى الرغم من أنّ أحمد وإنّه في الدين كانوا يضيقون ذرعاً ما يسمعون من هؤلاء الشبان، ما كانوا يطيقون البوح بشيء للرد عليهم؛ لأنّ وفاضهم كان خاوياً من المعارف الدينية التي تساعدهم على مواجهة فتية الإرسالية التنصيرية، بالأدلة الصحيحة والمناسبة من الإسلام.

لقد عانى صاحبنا كغيره من زملائه العمال المسلمين الذين كانوا كل يوم يغدون ويروحون لعملهم بغية تأمين لقمة العيش التي كانت همهم الشاغل، عانوا من مضائقات شبان الإرسالية؛ لأنّهم كانوا هدفاً هؤلاء الشبان بتحريض من الكهان المنصّرين؛ فقد كانوا الحقل الخصب لأن يطبق عليهم هؤلاء الطلبة ما كانوا يتلقّونه من دروس لاهوتية

من معلميهم. يقول أحمد: "لم أكن أستطيع الرد عليهم؛ لأنني مثل الكثرين لم نكن نعرف عن الإسلام سوى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله".^(١١٠)

بداية اهتمامه بالدعوة إلى الإسلام :

يقول الشيخ أحمد ديدات:

"يعود اهتمامي بهذا الموضوع إلى سنوات سابقة، وبالتحديد في الأربعينات من القرن الميلادي الحالي (القرن العشرون) ففي ذلك الحين، كنت أعمل في جنوب إفريقيا، وكان طلبة إرسالية آدمز التنصيرية، يتربّدون على المكان الذي أعمل فيه، ويوجّهون لي أسئلةً حول الإسلام، وكانت أجده وقتها صعبوبةً في تقديم الأجوبة عليها".^(١١١)

لقد حفّزت تهّمات طلبة الإرسالية النصرانية، واستفزازاتهم ديدات على البحث، والقراءة الدائمة، وكان بسبب ولعه في حب القراءة يفتّش في الأكواخ بحثاً عن المجالات والدوريات؛ عله يجد ما يشفي به غليله من حب الإطلاع، وذات يوم وهو يفتّش في بعض الأوراق المهمّلة في مخزن تابع للمدير الذي يعمل عنده؛ إذ وقعت يده على كتاب كان له أثر كبير في تغيير مجرى حياته، وهذا الكتاب هو كتاب (إظهار الحق) لرحمة الله الهندي (ت ١٣٠ هـ - ١٨٨٩ م)-رحمه الله-، يقول ديدات مشيراً إلى ذلك: "فأقبلت أقرأه بنهم ولهفة؛ حتى فرغت منه؛ وكان هذا الكتاب هو المنطلق الذي من خلاله استطعت أن أردّ على افتراءات المنصّرين وأسئلتهم".^(١١٢)

لقد حدّت لوعة ما كان يحسّ به من شغف للرد على شبان الإرسالية النصرانية أن يبتاع أول نسخة من الإنجيل، فطفق يقرؤه ويعي مضامينه، ثم قام بشراء عدة نسخ أخرى مختلفة، واعتكف على قراءتها منهمكاً في المقارنة بين نصوصها، فاكتشف تناقضات كثيرة وغريبة فيها مما جعله يتساءل: أي من هذه الأنجليل أصحّ؟ واستمرّ في مهمّته؛ ليضع يده على التناقضات المتالية والواردة فيها، ثم تسجّلها بغية طرحها أمام أولئك

الشبان الذين طلما أزعجوك بالمناقشة الحادة والأسئلة المحرجة في الحانوت.^(١١٣)

مقارعته رجالات التنصير:

لما اشتدّ ساعده في استيعاب ما جاء في كتاب (إظهار الحق) من الأساليب والخبرات الناجعة التي توضح طريقة مواجهة النصارى، ومناقشتهم، والرد عليهم، انبرى لمنازلة الشبان النصارى في حلبة النقاش، ومضمار المناظرة، وحينما لمجع منهم العجز عن المواصلة في المواجهة والعبارة بالحجج والبراهين الكافية الشافية، تطلع إلى مقابلة أساتذتهم من الرهبان في المناطق المختلفة، فدعاهم إلى ساحة المساجلة، وبتفوقه وانتصاراته الكثيرة على طلبة الإرسالية وأساتذتهم تحول اهتمامه إلى طريق الدعوة إلى الله مستمراً فيها؛ وصارت له انتصارات فائقة في مجال مقارنة الأديان، وفي الحوارات والمناظرات مع رجال الكنيسة في مختلف بقاع العالم.^(١١٤)

بدأ أحمد ديدات بإلقاء محاضراته الدينية، عام: (١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م) في متحف (أفالون). وفي عام: (١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م) بدأ يحاضر بشكلٍ منتظم.^(١١٥)

واعتباراً من عام: (١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م) أصبحت المحاضرات تشغّل جلّ وقته، مما حدا به إلى أن يتوقف عن مواصلة أعماله، حتى يتسلّى له التفرّغ التام للقيام بالمهمة التي نذر لها حياته فيما بعد، وهي الدعوة إلى الإسلام من خلال إقامة المناظرات والحوارات البناءة، وعقد الندوات والمحاضرات، في مختلف بقاع العالم، وفي سياق سعيه الحثيث لأداء هذا الدور الريادي العظيم، جاب كثيراً من البلدان مثل بريطانيا، وأيرلندا، وكندا، والولايات المتحدة الأمريكية، وهونغ كونغ، وسنغافورة، وسويسيرلاند، وزامبيا، وليوسوتو، ومرسيديس، وما لاوي، كما زار عدداً كبيراً من الدول الإسلامية والعربية.^(١١٦)

خرج ديدات من جنوب أفريقيا إلى العالم في أول مناظرة عالمية له

عام: ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)، بقاعة ألبرت هول في لندن. وناظر كبار رجال الدين النصراني أمثال: كلارك، جيمس سواجارت، أنيس شروس، وغيرهم، وأحدثت مناظراته دوياً كبيراً في المجتمع الغربي، وإلى اليوم لا تزال أصواته تتعدد في أرجاء الغرب. فحديثه العميق عن تناقضات الأنجلتراة المتداولة في أيدي النصارى دفع الكنيسة ومراكز الدراسات التابعة لها، وكذلك العديد من الجامعات العالمية في العالم الغربي لتخفيض أقسام مخصوصة للبحث في مناظرات ديدات، ومؤلفاته ودراستها؛ من أجل إبطال مفعولها، ومنعها من الانتشار.^(١١٧)

ونظراً لمجهوداته الجبارة في الدعوة إلى الله وخدمة الإسلام؛ منحت له جائزة الملك فيصل العالمية عام ١٩٨٦م ، وأعطي كذلك درجة "أستاذ".^(١١٨)

وفاته :

بعد مرض عضال أقعده منذ عام : (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) توفي - رحمه الله - في (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥/٨/٣)، وفقد المسلمين بمorte داعية ومحاوراً ومناظراً يشار إليه بالبنان.

فجزاه الله تعالى - عن الإسلام والأمة خير الجزاء ، وأسكنه فسيح جناته.

المطلب الثاني: أبرز مناظرات ديدات العالمية.

مناظرته مع القس سُواجارت

وللتمكّن من تناول الموضوع بعمقٍ، وإعطائه ما يستحق من اهتمامٍ، وهو بيان ما تضمنته مناظرات الشيخ ديدات وحواراته من خصائص ومميزات، حتى نصل إلى معرفة المركّزات الأساس لمنهجِه، والسمات البارزة التي تميز شخصيّته في مجال الحوار والمناظرة - وإن كان استيعاب ذلك في بحث متواضع كهذا من الصعوبة بمكاني - يجدر بنا أن نتناول حلقةً من سلسلة حلقات حواراته ومناظراته العالمية التي قام بها.

ومع العلم أن كل مناظراته وحواراته تميّز بمواقف رائعة لا ينبغي إغفال واحدة منها إلا أنني سأختار ما كان لها كبير التأثير في نفوس الناس، وحظيت بشهرة عالمية فائقة، ويتغطّيّة إعلامية واسعة، وهي مناظرته مع القس جيمس سواجارت.

المطلب الثالث

دراسة وتحليل لمناظرة الشيخ أحمد ديدات مع القس جيمس سواجارت:

جرت وقائع هذه المناظرة العالمية الشهيرة في الولايات المتحدة الأمريكية، بتاريخ: (١٤٠٧/٠٣/١١-١٩٨٦م)، وكان موضوعها: "هل الكتاب المقدّس كلمة الله؟".

ومن خلال متابعتنا لما جاء في هذه المناظرة العالمية الشهيرة بين الشيخ ديدات والقس سواجارت يمكننا أن نسجل بعض الملحوظات الآتية مع مراعاة قوانين المناظرة والمحاورة.

لقد ظاهر القس سواجارت بال موضوعية في مستهل كلامه بتقديم اعتذار علني لل المسلمين؛ لما كان قد تغّوّه به من عبارات نابية عن الإسلام خلال تقديم برنامجه التلفزيوني، مؤكّداً في الوقت ذاته أن مستوى فهمه للإسلام قد شهد شيئاً من التطور الإيجابي، غير أنه مع ذلك، فإنه لا يقرّ بنبوة الرسول محمد ﷺ. يقول: "لقد تعلّمت احترام القرآن، وتعلّمت احترام المسلمين؛ لكنني لا أؤمن أن القرآن كلمة الله، ولا أؤمن أن حمدأً كاننبي الله.." .

وإن ببداية المناظرة تبدو وكأنها تنبئ بنتيجتها الخامسة، وبعبارة أخرى: كأن ما بعد بدايتها تحصيل حاصل، وذلك بسبب قول سواجارت: "لا يوجد مسيحي واحد يمكن أن يقول: إن الرب هو الذي كتب الإنجيل.. فإن الشيء الوحيد الذي أعرف أن الرب قد كتبه هو الوصايا العشر على الحجر، لوسى.." وذلك على الرغم من قوله قبل ذلك: "... وقد أعلنت أن هذا هو كلمة الرب العظيم، وأعلنت أنه لا وجود لكلمة أخرى للرب..." .

فكلامه هذا يحمل في طياته دعوى مع ضدها في آن واحدٍ، وهي زعمه: أن الإنجيل وحي إلهي مع نفيه أن يكون كل محتوياته من الوحي، وهذا كاف لإسقاط دعواه بدهاهة، وعدم اعتبارها.

وأما بخصوص تعدد روایات الإنجيل فقد غالط سواجارت؛ إذ انطلق يعقد مقارنة مع الفارق الكبير بين ترجم الأنجلترا، وترجم معاني القرآن الكريم، مدعياً في الوقت نفسه أن نص الإنجيل لا يزال كما هو، وإنما الاختلاف جاء في الترجمات، وذلك قوله: "في الحقيقة. هذا غير صحيح، فلا توجد غير رواية واحدة فقط من الإنجيل، وتوجد ترجمات كثيرة.." ، ويقول-أيضاً-: "فالملهم أن جوهر النص لم يتغير"، "ومهما يكن فإن القرآن قد ترجم كذلك إلى لغات عديدة.." .. ونشرت ترجمة معينة للقرآن، وصار

حوها جدل".

وحتى يثبت ما قاله، ويقنع الحضور استنجد بأقوال بعض الأعلام من مفكري المجتمع الغربي الذين حاولوا أن يثبتوا: أن الإنجيل من عند الله، ولكن دون جدوى.

وثمة فوارق كبيرة بين الإنجيل (الكتاب المقدس) وبين القرآن الكريم:

- ١ - لأن القرآن الكريم وحي من عند الله – تعالى – إلى نبيه، قطعي الثبوت من حيث الورود، معجز بلغظه ومعناه، ومتعدد بتلاوته.
- ٢ - معصوم من الخطأ والتناقض في مضمونه.

٣ - آياته تتوافق مع مكتشفات الحقائق العلمية الثابتة باستمرار.

٤ - ترجمة معاني القرآن لا تعدّ قرآناً، وليس لها حكم القرآن.^(١٢١)

ولترسيخ ادعاءاته الباطلة يسوق قصة جمع القرآن في عهد الخليفة عثمان رض ليثبت للجمهور: أن هذا الجمع إنْ هو إلا محض محاولات لتوحيد نص القرآن، زاعماً أنه كان هناك عدة نصوص، وأن أمر الخليفة بإحرار بقية مواد القرآن بعد ما تم إنجاز مهمة اللجنة المكلفة بجمعه في مصحف واحد يؤكد أنه كان ثمة تناقضات في محتوياته. متناسياً، أو جاهلاً أن القرآن كان محفوظاً بتمامه قبل وفاة النبي ﷺ في الصدور قبل تدوينه في مصحف جامعٍ.

- وليشكّك في مضمون القرآن يقفز إلى خزعبلات قدامي معلمي المستشرين: أن أكثر قصص القرآن متصلةً من الأساطير اليهودية. وذلك قوله: "...ولكن كم هي كثيرة تلك القصص التي انتحلت من الخرافات والأساطير اليهودية؟.." وهذا ينبع عن عدم تجرّده عن سوابق الأحكام في ساحة الحوار والمناظرة بدون دليل ملموس.

- لا يملك القس سوا جارت ضابط ما يميز به بين ما هو نصٌّ أصليٌّ ووحيٌ من

الأنجيل وما ليس كذلك، إلا بمجرد الإيمان الأعمى والاستسلام، وفي ذلك ترجيح بغير مرجح. وهذا النوع من الترجيح في الحقيقة، إن هو إلا ترجح، منبعة هوئي نفسي، قوامه التعصب والجمود.

- وعن التناقض العددي في الأنجليل كضبط عدد مرابط خيل سيدنا داود عليه السلام، وما جاء في ذلك من اختلاف، لا يجد مخرجاً لتفسير ذلك إلا أن يلتجأ إلى اتهام القرآن باحتوائه على نفس الظاهرة، وليس في ذلك في الحقيقة حل للإشكال، وإنما هو هروب عجز سافر عن موقع المعضلة، واتهام للمدعى أن فيك مثلما تتهمني به.

- نجد القس جيمس بسبب قصوره عن إمكانية تفسير وبيان الاختلاف الواقع في نسب المسيح بين إنجيل متى ولوقا، يلتجأ إلى إلقاء اللائمة على الأنجليل بأنها كتب تاريخ ونبوات، وهذا أيضاً ليس فيه دفع للتهمة الموجهة إلى أنجليلهم.

- في الواقع، إن الغالبية الساحقة من إجابات القس سواجارت فيها مغالطات وتحايل أساسها التفويض والاستسلام المجرد المبني على العجز عن الإدلة بالأدلة الصحيحة والبراهين القوية، والمثال على ذلك قوله: " وأننا أسلم أمامكم الليلة بأن العهد القديم الذي أحمله في يدي، هو نفس العهد القديم الذي كان لدى اليهود في أيام وزمان محمد، وأنه لم يتبدل. وأن الإنجيل أو العهد الجديد الذي أحمله في يدي هو نفس الكتاب الذي كان لدى الكنيسة في أيام.. محمد". استسلام بغير دليل.

و قبل أن يخوض الشيخ ديدات - رحمه الله - غمار هذه المناقشة نراه يفتح كلامه بآية قرآنية مشحونة بوعيد إلهي شديد للذين يفتئتون على الله ما لم ينزل به سلطانا من أجل التكسب والمتاجرة ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لَيَسْتُرُوا بِهِ شَمَانًا قَلِيلًا...﴾ (١٢٢).

ثم ينتقل ليوضح للحضور عقيدة الإسلام في المسيح عيسى ابن مریم - على نبيينا

"وعليه الصلاة والسلام -؛ فيقول: "لا يكون المسلم مسلماً إذا لم يؤمن بال المسيح عيسى .." ولكن يأتُرِ ما جوهر هذا الإيمان، وما مفاده: "أما الذي يفرق بيننا في السبل.. هو أننا نقول إنه - المسيح - ليس الله العلي متوجسداً في هيئة البشر.. وهو ليس الابن الذي ولده الله".

- يواصل ديدات كلامه؛ ليبيِن الفرق الذي بين النسخة الإنجيلية التي يتمسك بها الكاثوليك، وبين التي يعتمدها البروتستانت، وهذا الفرق: هو أن ثمة أسفاراً زائدة، يرى الكاثوليك أنها ليست جزءاً من الإنجيل في حين تعتقد الطائفة البروتستانتية بأنها وحي كبقية النصوص الإنجيلية، وكأنه بذلك يريده: أن يدلّل على عدم امتلاك الكاثوليك، لأي برهان سليم على نبذ هذا الجزء الزائد ورفضه، فإنهم يقبلون ما يريدون، وينبذون كذلك ما لا يعجبهم معتمدين على هواهم.

- وحتى يتم الاتفاق بين الطرفين على مرجع إنجيلي واحد؛ ليدور على محتواه النقاش، يتفق ديدات على النسخة التي يعتمدها سواجارت، وهي نسخة الملك جيمس التي نشرت أول مرة عام ١٦١١ الميلادي بأمر من الملك المذكور.

ومع أن هذه النسخة هي النسخة الوحيدة المعتمد عليها، فلا يمنع ذلك الشیخ ديدات أن يسد إليها سهام النقد بسبب ما اعتراها هي الأخرى من تبديلات كثيرة من باب التبيّح، وهذا الطعن يجعل نسخة الملك -أيضاً- غير سالمَة من عملية التحرير. فكون هذه النسخة منقحة، وكلام الله لا يقبل التبيّح من أحد، إذن فليس بكلام الله.

- ولقد ركَّز أكثر ما ركَّز عليه ديدات على مسألة اعتبار النصارى المسيح ابن الله، لكن مع هذا الاعتقاد في البنوة يشوبه ادعاء يشير الدهشة والغرابة، ألا وهو بنوة غير حاصلة عن عملية إنجاب. إشكالية، لم يستطع كبار علماء النصرانية أن يحييوا عليها كما يقص علينا ديدات: "لأن المسيح عندهم هو الابن الوحيد الذي ولده الله، وأنه مولود،

وليس مخلوقاً، وقد كنت أسائل النصارى دائمًا:.. اشر حوالى ما الذي تقصدونه حينما تقولون: هو ولد ولم يخلق؟.. وصدقوني خلال أربعين عاماً لم يستطع إنجليزي واحد أن يشرح لي ماذا تعني هذه الكلمة.. بيجتن؟".

- ولكي تم جاهزية أحمد ديدات لخوض غمار المقابلة، يحاول قدر الإمكان، ليحيط علماً باتجاهات خصميه الفكرية، والعقدية، والأخلاقية، وهذا يساعد على السيطرة على الموقف، ومحاصرة الطرف الآخر. والطريف في الأمر أن الشيخ ديدات بطول المراس والتجربة توصل إلى أن كل نصراني حالة فريدة بذاته في مستوى العقدي والفكري.

- وحتى يفسح للهزيمة سبيلاً؛ لينقض على الخصم يتقلد ديدات إلى المسألة الأخلاقية في محاورته، فيكشف للجمهور ما تضمنته الأنجليل - التي يدعى النصارى بأنها كلام الله - من حالات عشر في الفضائح الأخلاقية.

- وقبل أن ينهي الشيخ ديدات حديثه، يضع الخصم وأنصاره في مأزقٍ وعرٍ، وهو أنه إذا كان المسيح فعلاً ابنَ الله، فما الذي يجعل رب يستبعد ذكر اسمه ضمن نسب من يرونه ابنًا له؟.

ولقد انتهت المقابلة بطرح جمهور الحضور لعدة أسئلة على المقابلين؛ إذ أجابت عليها، وجميل هذه الأسئلة دارت حول أهم المواضيع التي وردت في صميم المقابلة والمقابلة، وتتلخص في الاستفسار عن الأمور الآتية:

الجمع العثماني للقرآن وقضية إحراق بقية مواد القرآن التي كانت بأيدي الصحابة - استفسار عما ورد في الإنجيل من أن دخول الجنة مقصورة على ١٤٤ ألف من اليهود - مصير المسلمين في الإيمان بنبوة عيسى دون لوهيته - وهل الإنجيل هدى لكل الناس - أصالة الإنجيل من ناحية الوحي - الاستدلال على تحريف الإنجيل - وهل بشر العهد القديم بمجيء النبي محمد ﷺ - حقيقة شفاء الناس باسم المسيح - وهل نصّ

العهد القديم على ألوهية عيسى -تنفيذ القس سواجارت لما تحدّاه به ديدات من قراءة قصة الزنى الواردة في الإنجيل.

يلاحظ من خلال الإجابة على هذه الاستفسارات: أن القس سواجارت قد نكل عن بعض الإجابات، كما أنه عجز عن إيراد أدلة مقنعة لبعضها مفوضاً الأمر إلى مجرد الإيمان. وما يؤخذ على سواجارت خروجه السافر عن آداب الحوار والمناظرة، سلوكياته، حين وصف من لا يتفعل بالإنجيل بالحمار، مومناً في ذلك إلى سب ديدات.

ولقد أجاد ديدات في أغلب ردوده غير أنه قصر في الوصول إلى إيراد الجواب مع الدليل المناسب لبعض القضايا، ولقد علق بتعليقات، وتعقيبات مستفيضة لهذه المواقف.^(١٢٣)

انفضّت المناظرة تاركة في أذهان الجمهور انطباعات مؤثرة عن الإسلام، وانجلت بهزيمة ساحقة وبنتيجة مريرة للمناظر النصراوي سواجارت، أضف إلى ذلك ما مُني به من فضائح جنسية بشعة بعد هذه المناظرة، كل ذلك جعل القس سواجارت يفقد توازنه، ومكانته في أوساط الكنيسة، وتراجعت شعبيته كثيراً؛ بسبب هذه الفضائح الفادحة، داخل المجتمع الغربي، وبخاصة، بين رجال الكنيسة.

لقد أحدثت هذه المناظرة ردود فعل طيبة؛ إذ سمع النصارى الأميركيون وغيرهم حقائق جيدة، لم يسمعواها من قبل قساوستهم؛ ولذلك كانت قاعة المناظرة تغصّ بالمستمعين المشدوهين.

نشرت بعض الصحف الأمريكية تحقيقات عن المناظرة. ففي عدد: ٧، شهر ربيع الأول ١٤٠٧ هـ - نوفمبر ١٩٨٦ م من جريدة (فيرميليون The Vermilion)، كتب مايك باركر تحليلاً للمناظرة، ومن أهم ما قاله:

" وما سوف أذكره بعدئذ يبيّن الفوارق بين الرجلين بصورة واضحة: كان ديدات يتحدث من على المنصة، أو هو جالس على كرسيه، ويقدم إجاباتٍ منطقيةٍ على كل الأسئلة التي توجه إليه بصورة واثقة جداً.

ثم كان هناك جيمس ! كان سواجارت يقف متباطئاً، يمسك إنجيله في يده بعد تفكير مسبق، ويجرب نفسه نحو المنصة ثم يتلو بشكل واضح ما يريد جمهوره أن يسمعه منه، وعلى الرغم من أنه كثيراً ما يراوغ للتملص من الأسئلة الموجهة إليه، إلا أنه أثار مؤيديه وأتباعه؛ فانطلق السواجاريون يصفقون بأيديهم قائلين: آمين" ^(٢٤).

وأختتم هذا المطلب بقول ديدات عن تأثير المنازرة الدينية في نفوس المنصرين، ورجال الدين النصارى: " تحدث المنازرة في داخلهم قلقاً فكريًا، وتتوتر نفسيًا، واضطراباً وجداً نفسيًا، وهو أمر ينعكس على أعمالهم، فلا يقومون بمهامهم التنصيرية بالشكل المطلوب؛ لشعورهم بأنهم قد انكشفوا أمام أنصارهم ومؤيديهم وأتباعهم " ^(٢٥).

المبحث الرابع: منهج ديدات في حواره الدعوي ومناظراته

المطلب الأول: جوهر منهجه في حواره الدعوي.

إنّ من يمعن النظر مستعرضاً مختلف مناظرات ديدات ومحاوراته على كلا المستويين المحلي والخارجي، يجد أن قوام منهجه الحواري في المنازرة والجدال يستمد جوهره من القرآن الكريم، وأساس هذا المنهج يكمن في طلب الدليل -دائماً- من الخصم على دعاوته، يؤكّد ذلك في كثير من المناسبات مستشهداً بقوله تعالى: «فُلْ هَائِنَا بُرْهَانُكُم» ^(٢٦).

ولأهمية هذا المنهج في فن الجدال والمناظرة أكثر القرآن من استخدامه، ومنه استخرج علماء فن آداب البحث والمناظرة قاعدهم الراسخة والمشهورة "إن كنت ناقلاً فالصحة، أو مدعياً فالدليل".^(١٢٧)

وبهذه القاعدة العظيمة يتدرج ديدات مع الطرف الآخر لينقض دعواه، الواحدة تلو الأخرى؛ حتى يفرغ ما في جعبته الخصم من الأدلة الواهنة؛ ليتركه طريحاً مجندلاً، مستسلماً للحق، أو يبقى ممطياً متن العناد بعد ظهور عجزه عن المواجهة بالدليل الصريح الصحيح.

ولكن ما يعزّز قدرة ديدات الفائقة في استخدام هذا المنهج القرآني الفريد من نوعه، أنه يتجلّي في تحكّمه من تحليل دليل الخصم، وتجريده عن طريق المناقشة المادفة والنقد الموضوعي باستعمال القدرات العقلية؛ ليتهي باستعمال دليل الخصم للرد عليه، فينقلب السحر على الساحر.

ولمكانة هذه القاعدة المنهجية في مواجهة الخصم، بالإضافة إلى ما يستلزمها من مقدرة ديدات لنقد دليل الخصم وتحليله المذيل بالتفنيد، عن طريق النقاش والمجادلة بالمقالة المحكمة المخفية في طياتها الحجج القطعية المزبحة للشبه، والمقرنة بضرب الأمثلة المناسبة للموقف، يقول الشيخ أحمد ديدات: "المطلوب إذن أن تستخدم برهانه في تفنيد وتعرية ادعاءاته، وأن تستخدم هذا المنهج في مواجهة كل ادعاءاتهم، وفي مواجهة كل الحملات التنصيرية الصليبية"^(١٢٨). يوضح هذا المنهج الذي تبناه في مواجهة محاوريه ومناظريه من الطرف الآخر، فيقول: "هذا هو نهجي، هاتوا برهانكم؛ ولهذا السبب ربما كنت ناجحاً ومحبوباً بين المسلمين".^(١٢٩)

المطلب الثاني: المركبات الأساسية لمنهج ديدات ، وفيه مسائلتان :

المسألة الأولى : اعتماده على النصوص ؛ وهي على أنواع :

النوع الأول : نصوص الكتاب المقدس :

إن أول المركبات الأساسية الذي يعتمد عليه ديدات في كافة مواجهاته الحوارية مع النصارى: هو نصوص الكتاب المقدس، وهو المنطلق الرئيس الذي يصدر عنه في تعامله معهم وإن تطرق في بعض الأحاديث إلى استخدام نص آخر خارج عن محتويات الأنجليل فلتغزيل الموقف؛ "لأنه لا يحتاج على المخالف بحجج لا يؤمن بها".^(١٣٠) وإبراز مكانة الكتاب المقدس في محاورة المنصرين ومناظرتهم يقول ديدات: "..برهانه وحجته ومرجعه إذن هو الكتاب المقدس، وإذا أردنا أن نتعامل معهم، فعلينا أن نستخدم حججهم وبراهينهم ضدهم".^(١٣١)

النوع الثاني : نصوص إسلامية في تغذية طاقاته الحوارية^(١٣٢) :

تأخذ النصوص الإسلامية حظها في محاورات الشيخ ديدات ومناظراته، فقد كان يوليها اهتماماً كبيراً في الجدال والنقاش، وإن كان نمط استخدامه لنصوص الكتاب المقدس مختلف عن نمط تعامله مع النصوص القرآنية؛ والسبب في ذلك : أن طريقة مواجهته للخصم تعتمد في الأساس على التعامل معه بنفس السلاح الذي يستعمله الخصم، ويتبين ذلك من مجريات مواجهته للقس سواجرات، ومن قوله: "لأن الأخ سواجرات متيم بنسخة الملك جيمس، وأنا كذلك، وكل الاستدلالات التي أقدمها سوف أقتبسها من نسخة ورواية الملك جيمس. وأنا أحب لغتها".^(١٣٣)

وطريقة توظيفه في تغذية طاقاته الحوارية بالنصوص القرآنية تتجل في براعة استطلاع حديثه بتلاوة آيات ذات صلة عميقة بالموضوع الذي سيتناوله دون تفريط ولا

إفراط، وبإمكاننا أن نلمح ذلك عند افتتاح كلامه في ردّه على القس سواجارت^(١٣٤).

وغالباً ما تكون هذه التلاوة القرآنية مصحوبة بتفسير موجز، يوضح المراد من الآية، مثل ذلك: تفنيده ودحضه لادعاء النصارى بأن عيسى ابن الله، وذلك بعدها تناول الموضوع بالتحليل العقلي له، ثم انتقل؛ ليؤكّد ما قاله بما جاء في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ﴾ فأردف قائلاً: أي أن الله - تعالى - لم يصدر عنه ولد، ولم يصدر هو عن شيءٍ ولم يكن أحد مكافئاً ولا نظيرًا له ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾^(١٣٥).

ولا ننسى أن القرآن الكريم هو المدرسة التي تربى على تعاليمهَا، ويعدّ الجزء الأساس في تكوينه الشخصي؛ إذ منه استخلص منهجه: ﴿ قُلْ هَأُنُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١٣٧). إضافة إلى ما استنار به دربه بكتاب "إظهار الحق" فمنه صدر وعليه ترعرع.

النوع الثالث : نصوص مؤلفات الطرف الآخر:

إن طول مراس ديدات وتجربته المتواصلة في محاورة المنصّرين ومناظرتهم، أكسبه معرفة لا يستهان بها فالنمط الشخصي للرجل النصراوي - في نظره - إنسان مستقلّ عن غيره منبني جنسه في العقيدة، فكل واحد منهم يتمايز عن الآخر بأنه حالة فريدة، وقائمة بذاتها تماماً. وانطلاقاً من هذا المفهوم، كان الشيخ ديدات قبل أن يواجه أي رجل من القساوسة والمنصّرين يحاول اقتناء مؤلفاته وكتاباته؛ ليساعده ذلك في الوقوف على حقيقة شخصيّته الفكرية والعقديّة والخليقيّة، ولا شكّ أن هذا التوجه والتعامل مع الإنتاجات الفكرية لشخصية الطرف الآخر يمكن المرء من التخطيط المسبق، والاستعداد الملائم قبل الدخول معه في المنازلة والمساجلة الحوارية والدافعية.

النوع الرابع : مصادر عامة:

إن النصوص العامة بمختلف مجالاتها البحثية والدراسية تعدّ مرتكزاً آخر من الأسس المرجعية التي يستند على مقتبسات متقدة منها؛ من أجل إقناع المشاهد والسامع بقوّة أدلته الساطعة وبراهينه الدامغة، إلى جانب ما يضرره في ثنياً حديثه الحواري من أمثلة مؤيدة لما يسوقه للحضور من أقوال وبراهمين؛ فها هو في معرض حديثه عما يكمن وراء ترويج رجال الكنيسة للنسخ المتقدة من الأنجليل من أغراض، يكشف لنا هذه الغاية الدفينة من الأغراض المادية؛ فيضرب لنا مثلاً مستعيناً بما قاله "ترتم يتجي" في كتابه الموسوم بـ(كيف تكسب الأصدقاء وتستحوذ على الناس؟)، فيقول: "أنا أحب الفراولة والكريمة، ولكن حينما أريد صيد السمك، فإني أستخدم الديدان لصيد السمك، ليس لأنني أحب الديدان، ولكن لأن هذا هو ما تجده السمكة، ولذلك أستخدم الديدان".^(١٣٨) فقد تأخذ أمثال هذه النقولات مكانها في حوار ديدات توقيتاً لأطروحاته، وهي تتناثر في ثنياً كتاباته ومناظراته على حد سواءٍ تجده ذلك -أيضاً- في نقله عن كتاب القس جورهاريس "كيف تقود المسلمين إلى المسيح"، وكذلك عن السيدة إيلين هوایت في كتابها "تفسير الكتاب المقدس" ، ولأنه أخذ على عاتقه خوض غمار المناظرة مع المنصرين؛ ليحضر افتراهم، وقد أحوجه ذلك إلى دقة التتبع لكل ما يمكن أن يستفيد منه لأداء رسالته من الصحف اليومية، والنشرات الدورية، إلى جانب الكتب الثقافية كـ"كتاب الأبطال" ، لتوomas كارلايل ، وـ"المئة الأوائل" لميشل هارت.^(١٣٩)

المسألة الثانية : العقل الناقد:

إنّ محور النص يتتنوع في منهج ديدات إلى أربعة أصناف - كما سبق - مبتدئاً من نص الكتاب المقدس، ومروراً بنص الشرع الإسلامي، ووصولاً إلى نصوص المراجع العامة في مختلف مجالات البحوث والدراسات مما أنتجه مفكرو العالم الغربي ورجال

الدين الكنسي، ومتهايا بنص المانظر من خلال كتاباته ومؤلفاته الشخصية، لكن محور العقل عند ديدات ركيزة قائمة بذاتها، لا يستهان بها إلى جانب محور النص، يرتكز على طاقة المانظر التي تتجسد في إمكاناته تناول النصوص، وعلى وجه الخصوص براهين الجانب الآخر ونصوله ثم تحليلها تحليلاً عقلياً مع نقدها، والوصول في النهاية إلى دحصها، وإسقاط دعواه، ولقد ساعد ديدات على ذلك ما قام به من دراسات وبحوث عميقية طوال سنوات طويلة، استطاع خلالها من مقارنة مختلف نسخ الأنجليل، واكتشاف التناقضات والتهافتات الواردة فيها ^{(١٤٠) . (١٤١)}

المطلب الثالث: مقومات شخصيته .

أولاً: الحفظ الدقيق مع الفهم العميق:

إن قدرة الشيخ ديدات على استظهار نصوص الكتاب المقدس، كلما احتاج إلى الاستشهاد بأي مقطع منه يترك في نفوس سمعيه ومشاهديه تأثيراً له من الفاعلية مكاناً علياً، ويستدعي دهشة وإعجاباً بشخصيته، أضف إلى ذلك ما يتميز به حفظه من الدقة البالغة في ضبط النص، مع معرفة موقعه، وإذا كان لهذا الجانب المؤثر من القدرة على الاستظهار متزلاً في شخصيته ، فإن قدرته على الاستيعاب العميق لما يحفظه لا يقل عن منزلة الحفظ نفسه، والإحاطة بالملابسات التاريخية، التي تكتنف النص، مع المقدرة على ربط النصوص ضمن وحدة موضوعية، يتحدد معللاً قدراته الراسخة في الحفظ والضبط : " والناس يتصورون أنني أتمتع بذاكرة فريدة، قادرة على الحفظ. وحقيقة الأمر غير ذلك، إنما ذلك هو حصاد الجهد السابق الذي أبذلها، وبقدر ما ت العمل يجازيك الله، وكلما بذلت جهداً أكبر كان جزاء الله أوسع " ^(١٤٢) .

ثانياً: التدريب الدائب والاستمرارية:

إنّ طول النّفس في تحمل عناء العمل في متابعة الجهد والواظبة على مواجهة القساوسة والمنصّرين، بعد الاستعداد التام الذي قام به ديدات في تعميق قدرته على الحوار البناء والمناظرة الهادفة أكسبه تجارب وخبرات مرموقه في مجال مقارنة الأديان، ومجادلة رجال الكنيسة دون تهيب، وقلق، وتذبذب؛ لأن هذه الممارسة والدرية جعلت منه شخصيّة مميزة عما كان عليه من قبل؛ إذ يقول : " إن خبرتي الحالية في اليهودية والنصرانية، لم تكن اختياري، لقد أكرهت لأن أكون من أنا اليوم [فلنعلم الإكراه هذا الإكراه] كانت البداية في عام:(١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م)، عندما كنت أعمل معاوناً في متجر، أمام إرسالية آدمز التنصيرية، وقرب كلية آدمز اللاهوتية لإنتاج المنصرين والوعاظ والرهبان" ^(١٤٣).

فقد ظل مواصلاً دربه في الدعوة إلى الله عن طريق المنازرات والمحاورات البناءة إلى أن أصبح بمرض الشلل عام:(١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، ومع ذلك لم ينقطع عن محاورة الناس بالإسلام وتحذيرهم من خطر التنصير.

ولإدراكه أهمية ذلك كان يشجّع غيره من المسلمين وطلبة العلم على المراس والتدرّب، فمن وصاياه قوله: " عليكم أن تستمروا في التدريب.. ولا تخجلوا أن تقولوا أمّام المرأة..، تمرّنوا وتتكلّموا أمام المرأة، وتصوروا،كم تتكلّمون لصورتكم في المرأة، وتتكلّموا بكل حيوية: ولا تخجلوا.. وتدربوا بالإنجليزية وبلغتكم الوطنية، عليكم بالتدريب والتدريب.. والتدريب، وهكذا يصبح جزءاً من طبيعتك" ^(١٤٤).

ثالثاً: إجادته اللغة الإنجليزية، وإتقانه لغيرها من اللغات:

إنّ الشهرة العالمية التي حظي بها الشيخ ديدات في أوساط الإعلام في العالم بأسره، فإن لإيجاده اللغة الإنجليزية أثراً مهّماً لا يمكن إغفاله في تلك الشهرة. وواضح أن مشكلة اللغة من أكبر المعوقات التي تقف حائلة بين كثير من علماء الأمة، وبين تجرئهم

على مخاطبة العالم الخارجي عن دائرة محيطهم، فهـي - أي: اللغة - قـل عنـصـرـاً بـارـزاً منـ أهمـ الوـسـائـلـ الأـسـاسـ لـإنـجـاحـ الـعـمـلـيـةـ الدـعـوـيـةـ، وـفـيـ قـولـهـ تـعـالـىـ تـلـمـيـحـاًـ إـلـىـ هـذـاـ الجـانـبـ المـهـمـ وـالـأـصـيـلـ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لَيُبَيِّنَ كَهُونَ﴾^(١٤٥)، فـهـلـ ثـمـةـ بـيـانـ بـغـيرـ لـغـةـ؟!!..

وـحـرـصـاـ عـلـىـ هـذـهـ الدـعـامـةـ الرـئـيـسـةـ يـؤـكـدـ دـيـدـاتـ أـهـمـيـتـهاـ قـائـلاًـ: "ـالـحـقـيقـةـ أـنـهـ لـاـ تـوـجـدـ لـغـةـ سـخـيـفـةـ، وـمـضـحـكـةـ. فـكـلـ الـلـغـاتـ عـذـبـةـ، وـكـلـ الـلـغـاتـ جـمـيلـةـ؛ وـلـذـلـكـ فـهـيـ نـعـمـةـ كـبـرـىـ إـذـاـ اـسـطـعـنـاـ أـنـ تـعـلـمـ الـمـزـيدـ مـنـ الـلـغـاتـ. فـعـنـدـمـاـ تـعـلـمـ لـغـةـ جـدـيـدـةـ؛ فـإـنـ آـفـاقـاًـ تـفـتـحـ أـمـامـكـ، وـكـلـمـاـ تـعـلـمـ الـمـزـيدـ مـنـ الـلـغـاتـ، اـزـدـادـ أـفـقـكـ وـفـهـمـكـ"ـ^(١٤٦)ـ.

وـيـقـولـ مـبـيـناـ مـسـتـوـىـ إـجـادـهـ لـلـإـنـجـليـزـيـةـ: "ـأـنـاـ أـتـحدـثـ إـنـجـليـزـيـةـ أـفـضـلـ مـنـ أـيـ لـغـةـ أـخـرـىـ، .. وـلـقـدـ شـاءـتـ الـظـرـوفـ أـنـ تـكـوـنـ إـنـجـليـزـيـةـ لـغـتـيـ الـقـومـيـةـ؛ لـأـنـيـ أـحـكـمـ بـالـإـنـجـليـزـيـةـ، وـأـقـسـمـ بـالـإـنـجـليـزـيـةـ..ـ"^(١٤٧)ـ.

فـالـلـغـةـ قـوـةـ وـسـلـاحـ، يـحـبـ عـلـىـ الـعـالـمـ الـمـتـصـدـيـ لـعـمـلـيـةـ الـحـوـارـ وـالـدـعـوـةـ أـنـ يـتـسـلـحـ بـهـاـ، فـهـيـ الـلـسـانـ لـمـنـ أـرـادـ فـصـاحـةـ وـبـيـانـاـ.

رابعاً: التحضير الشامل:

لـيـسـ دـيـدـاتـ مـنـ الـذـيـنـ يـتـرـكـونـ الـأـمـورـ عـلـىـ عـوـاهـنـهاـ، دـونـ اـتـخـاذـ الـأـهـبـةـ، وـالـأـسـبـابـ الـمـسـتـلـرـمـةـ الـتـيـ تـنـاسـبـ الـمـوقـفـ، وـإـنـ اـسـتـقـرـرـ فـيـ قـلـبـهـ بـيـقـنـ صـادـقـ أـنـ الـذـيـ معـهـ هـوـ الـحـقـ، فـإـنـ ذـلـكـ لـاـ يـلـهـيـهـ عـنـ الـاستـعـدـادـ التـامـ الـذـيـ تـنـطـلـبـ الـمـحاـوـرـةـ؛ لـأـنـ الـارـجـالـ لـاـ يـحـالـفـهـ النـجـاحـ الـمـشـودـ لـلـعـلـمـ دـائـيـاـ، وـمـنـ هـنـاـ أـخـذـ دـيـدـاتـ الـعـهـدـ عـلـىـ نـفـسـهـ؛ لـمـاـ يـدـرـكـ مـنـ عـظـمـ الـمـسـؤـلـيـةـ الـرـبـانـيـةـ الـتـيـ يـقـومـ بـهـاـ، فـكـانـ لـزـاماًـ عـلـيـهـ أـنـ يـحـضـرـ نـفـسـهـ لـكـلـ الـمـحاـوـرـاتـ وـالـمـنـاظـرـاتـ الـتـيـ يـعـزـمـ عـلـىـ إـجـرـائـهـاـ مـعـ الـطـرفـ الـآـخـرـ، وـلـقـدـ بـلـغـ بـهـ الـأـمـرـ إـلـىـ درـجـةـ أـنـهـ مـاـ كـانـ يـكـتـفـيـ بـالـمـصـادـرـ الـأـسـاسـ كـالـقـرـآنـ وـالـإـنـجـيلـ؛ بـلـ كـانـ يـتـجـاـوزـ حـدـودـ ذـلـكـ كـلـهـ؛ بـاحـثـاـ

عن كل ما يمكن أن تطوله يده من مكتوبات خصميه ومقالاته الشخصية؛ ليحيط به وبتوجهاته الفكرية وأساليبه في تناول القضايا العقدية والدينية، ولا شك أن ذلك يضفي على إعداداته أثراً فاعلاً، ويسمو بها إلى المستوى المطلوب والمناسب لأن يخوض أي معركة حوارية دون وجّل ولا خجل؛ وقد يبلغ به الأمر تارة إلى إعانة خصميه بأن يمدّه بمكتوباته ومؤلفاته هو؛ ليساعده ذلك على ارتقائه إلى مستوى يستطيع به الخصم الصمود في وجهه إلى حين، كالذى فعله مع القس شورووس، يقول الشيخ ديدات: "طلب مني الأخ شوروش أن أرسل له كتبي، ففعلت، وأرسلت له كل ما كتبت وكل عتادي، وقلت له: يمكنك أن تعمل انطلاقاً منها فمن اليسير أن تردد على الأسئلة الموجّهة إليك بمجرد أن يكون الكلام مكتوباً أمام عينيك، وجلياً، فأنت تعرف حججي سلفاً" (١٤٨).

يخلو هذا النوع من الاستعداد المجهد المضني، صاحبه للإحاطة بتوجهات الخصم، ومن إدانته بأقواله، وإفحامه بالحجج المناسبة والدامغة؛ لأنّه صار على معرفة كبيرة بمن سيحاوره.

وفي هذا السياق كان لزاماً قبل اجتياز حدود عتبة الحوار أن نعرف أولاً: طبيعة المحاور الذي نسعى للحوار معه، ثم معرفة فلسفة هذا الحوار وطبيعته، وبوعشه ودواعيه، ومقاصده وأهدافه، فالحوار النافع المجدى هو الذي يستهدف هذه الغايات جيّعاً، وينطلق من هذه الأسس كلها (١٤٩).

خامساً: الشجاعة الأدبية:

إنّ تجارب الأيام والسنين الطوال في مجال المناظرات والمحاورات مع القساوسة والمنصرين شحدت إدراك ديدات ذا الأفق الواسع في علم مقارنة الأديان، وعلى وجهه الخصوص العلوم اللاهوتية النصرانية، بالإضافة إلى الثقة النفسية التي يتمتع بها، وقبل ذلك كله قوة إيمانه بالله، وواجب الدعوة إليه؛ كل ذلك أكسبه جرأة لا سيل للتحقير فيها،

وربطة جأش لا يشوبها استكانة ولا وهن، فانتهت به هذه الصفات والخصال الرفيعة إلى الصمود والثبات أمام الخصم، مواجهها إياه بشجاعة أدبية يدعمها توازن حقيقي، يلاحظ ذلك بسهولة من اطلع على محاضراته ومناظراته التلفزة، وهو يخوض غمار السجال الكلامي في مضمار المناظرة والجدال الدفاعي عن الدين.

سادساً : المبادأة والملاحة:

تتميز شخصية ديدات بالنظر إلى ملامحه وسماته المنهجية، بأنه إنسان له نزعة المبادرة إلى مبادأة الطرف الآخر بمطالبته الدخول معه في الحوار والمناظرة؛ وذلك منذ أن لمح في نفسه القدرة العلمية على المناظرة، فكان حب المناظرة صار جزءاً لا يتجرزاً من شخصيته، وبذلك انتقل من موقف الدفاع والاعتصام إلى دائرة الهجوم والملاحة، فأوقع القساوسة في حرج وضيق، مما جعلهم حيارى في أمره، لا يكادون يهتدون إلى الخلاص من شراكه سبيلاً.^(١٥٠)

المطلب الرابع: الخصائص الأسلوبية لمنهجه في الحوار الدعوي.

١ - قوة أسلوب الأداء الخطابي:

يتميز جانب الأداء الخطابي عند ديدات بقوّة الأسلوب الإلقاءي، وحسن الاختيار اللفظي الرامي إلى إصابة موطن التأثير في قلب السامع، مما يجعل السامع متأثراً بتعباراته من غير شعور ولا إحساس، ولو كان هذا السامع ليس منبني جنسه في العقيدة يساعد في ذلك - بعد توفيق الله - شجاعته الأدبية المنطلقة من حسن الإعداد، وشموليّة التحضير، وطول المراس، المصحوب بالثقة النفسية، المدعومة بقوة الدليل المشفوع بروعة اختيار المثال الملائم للكلام الذي يريد أن يتغوه به، فتراه كالطود الشامخ أمام مناظره؛ لأنّه يقدر موقفه أمام جمهوره المشاهد، ويستوعب بعمق أثر المناظرة مع الطرف الآخر في دعم

موقف المسلم، وزعزعة فكر النصراني العقدي، فها هو ذا يتحدث مشيراً إلى أهمية الماناظرة قائلاً: "الماناظرة لها أثر كبير جداً... وبالنسبة للمسلم فإن الماناظرة تعطيه دفعة قوية للتمسك بمبادئ دينه. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن الماناظرة تعد شحنة قوية وإيجابية لهذا المسلم، تكون قوته دفع له فيكمل مشواره على طريق تمسكه بدينه الإسلامي" ^(١٥١).

ولقد وصفه أحد الكتاب بأنه "يستخدم غالباً الأسلوب الدرامي الخطابي، في أثناء عرضه للحقائق والقضايا المختلفة؛ ولذلك تراه كثيراً ما يبدأ معظم فصول كتبه بمقدمات تمهدية درامية، ذات وقع خطابي مؤثر" ^(١٥٢). فأسلوبه "أسلوب حافل بالمية والوقار، يحمله قالب أدبي شيق، ويحمل هو الآخر قلباً ومضموناً ساماً من قلب رجل صادق" ^(١٥٣).

٢- الاستدراج المفضي إلى الإرجاج:

ولهدف إحكام طوق خناق الغلبة على الخصم من خلال المحاور، يسلك ديدات مع مناظره طريقة التحاور الاهادي، والموافقة العلنية على ما يعرضه هذا المناظر من أفكار في بادئ الأمر، مستدرجاً إياه بمظاهر الموافطة والتأييد؛ حتى إذا آنس منه الارتياح لما يقوله انقض عليه ديدات بشكل لا يدع له مجالاً للتفلت من قبضته؛ لأنه في الغالب يكون قد مرّ على أفكار هذا المناظر من خلال ما قرأه من مؤلفاته، ووقف على اتجاهاته الفكرية والعقدية، كل ذلك يمكنه من معرفة من أين يبدأ به، وإلى أين يتنهى به. ومن الأدلة على ذلك قوله: "وإذ نعرف ونؤمن إيماناً لا ريب فيه أن القرآن الكريم كله كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فإننا مع ذلك سنوافق جدلاً أعداء محمد ﷺ فيما يزعمونه من أنه قد اخترعه بنفسه ولم يتلقّه وحيا من الله، وإننا لنرجو بعض التعاون من المنكرين بأن يتماشوا مع حوارنا معهم بقدر ما يسعفهم المنطق المعقول" ^(١٥٤).

٣- مبدأ التحدي السافر:

إن مما يزيد أسلوب ديدات تأثيراً في النفس جانب التنوع اللافت للنظر، الجاذب لللب، كل ذلك يعطي لحواراته نشاطاً حياً يستهوي فكر السامع والمشاهد، وأبلغ هذه الأساليب: أسلوب التحدي الذي يستعمله مع مناظره تارة، إذا استطاع الطرف الآخر الصمود أمامه بالقبول للدخول معه في هذا التحدي، من أمثلة ذلك ما فعله مع القس سواجارت حين قال له متحدّياً:

"ولكن في ما يتعلّق بالفقرات التسعة عشر من سفر حزقيال المقدس، أنت تقول عنها: إنها من كتاب الله،.. أنا أتحدى أخي سواجارت، أتحداه أن يقرأ هذا الكتاب" ^(١٥٥).

المطلب الخامس: السمات العامة والبارزة لمنهجه.

١- التركيز على المسائل العقدية :

تعد العقيدة - عند ديدات - المحور الأول والأساس الذي تجب المناظرة فيه مع معتنقى الأديان الأخرى، وعلى وجه الخصوص الديانة النصرانية ، وكل حوار حال من هذا الجانب مع النصارى، فهو حوار أشبه ما يكون بالعبث وإضاعة الوقت، ومن هنا يأتي تركيز أحمد ديدات على القضايا العقدية كأول الأبواب التي يلزم طرقها، والولوج منها إلى بقية المسائل؛ لذا لا تكاد تخلو مناظرته من مناظراته معهم من هذا الجانب، فهو السمة الأساسية والأولى التي تسترعى اهتمام ديدات في أي محاورة مع النصارى، يؤكّد ذلك قائلاً: " فالحديث عن التوحيد شرط التناظر مع النصارى، ولكنهم يستغبونا، ويريدوننا أن نتحدّث عن دور المرأة في المجتمع، وما إلى ذلك من المواقف التي تطرح" ^(١٥٦).

٢- التركيز على القيم الأخلاقية:

تحتلّ القيم الأخلاقية في محاورات ديدات مساحة ذات أهمية بالغة في مواجهة الطرف الآخر المناظر، ومن هذا المنطلق كثيراً ما نراه يركّز على حالة المجتمع السلوكي في الطعن في براهين خصمه؛ ليوقعه في شراك الإحراج؛ لأنّ غياب القيم الأخلاقية من أي مجتمع يعني سقوط عنصر أساس من هذا المجتمع الديني، ومن أمثلة ذلك قوله للقس شروش في كتابه المعنون بـ(الفلسطيني المتحرر): "إنه كان يمشي وقد تعلقت بكل ذراع من ذراعيه فتاة جميلة إلى منزلها؛ لقضاء عطلة نهاية الأسبوع، وذهب معها، وكان أبوها يتضرر ومعه مسدس، وكان عليه أن يتراجع، هذا ما يقوله الدكتور شروش في كتابه. أين هي الأخلاق الحميدة في مثل هذا المسلك؟" ^(١٥٧).

٣ - نمط المقارنة الدائبة:

يقوم منهج ديدات من وجهة أسلوب التعاطي مع النصوص، بمختلف فئاتها على نمط المقارنة، ويساعده ذلك على الخروج من هذه النصوص بنتائج علمية دقيقة تكشف عن وجه الصواب والحقيقة؛ لأنّ تدافع هذه النصوص، وإجراؤها على محكّ المقاييس العقلية، والمعايير النقدية، لا تحكم في آخر المطاف بالغلبة إلا للنص الذي يطابق مضمونه الواقع، ويتصدر له المنطق السليم، ويعضده الدليل الصحيح، وفقاً للقاعدة المنطقية القائلة: "إذا كنت ناقلاً فالصحة أو مدعاً فالدليل". ^(١٥٨)

ولقد شد عضد ديدات في قدرته على المقارنة رسوخ قدمه في معرفة تعاليم الديانة النصرانية إلى جانب ما شبّ عليه وشاب من دراسة لعلوم الشرعية الإسلامية منذ نعومة أظفاره؛ فتحصلّ لديه رصيد معرفيّ من الجانبيّن، قوّاه على خوض غمار المناقضة مع رجال الديانة النصرانية، دون خوف أو تردد، ومن لم يكن على هذه الشاكلة في امتلاك ناصية الثقافة الدينية في الجانبيّن معاً، يصعب عليه الصمود أمام ديدات لفترة معتبرة من الزمن

في المناظرة دون أن يمنّ بالهزيمة.

ومن أمثلة ما يبرهن على طول باعه في علم مقارنة الأديان ما حكاه قائلاً: "أقول: أن هناك صيغتان للجمع: جمع الجلالة وجمع العدد في العربية، كما في العربية. إذن يسوع أكل، وأمه أكلت. والكتاب المقدس يقول: " جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب..." [مت ١١: ١٩] فيقولون : هو ذا إنسان أكل شرّيب خمر ". [مت ١١: ١٩]. هذا كلام يسوع وهو ما يقوله الناس عنه.. إذن ما الذي يجعله إلهًا؟! أميلاده؟ ولد من غير أب بشريّ. إذن يجب أن يكون له أب، إذن أبوه هو الله، والقرآن يردّ على ذلك بكل بساطة: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ». ^(١٥٩).

إذن: إذا كان عيسى هو الله، أو ابن الله الحقيقي؛ لأنّه لم يكن له أب بشريّ، فآدم إله أعظم منه؛ لأنّه لم يكن له أب ولا أم. هذا ما يليق بالمنطق السليم البسيط، فيقولون آدم خلق من تراب، ولكن يسوع ولد من عذراء". ^(١٦٠).

٤ - الالتزام بالضوابط الحوارية والجدلية:

ولما كانت عملية الحوار مظهاً من المظاهر الحضارية، يدل على مدى ثقافة وعي المرأة، وعنواناً للقيم الأخلاقية الرصينة لدى المحاور، نجد أحد ديدات صاحب انتضباط والالتزام بالقواعد الحوارية المستلزمة، وبضوابط المناظرة المطلوبة في كل حواراته، ومن أمثلة ما يبرهن على مدى التزامه وتقيده: عدم خروجه عن حدود الموضوع المطروح للنقاش مع الطرف الآخر، وبما أن الحديث قد يستدعي الاستطراد طوراً نظراً لمقتضى المقام؛ فإنه- وإن حصل منه شيء من هذا القبيل- لا يلبث أن يرجع إلى داخل إطار الموضوع، وزراه -أحياناً- يرشد مشجعيه إلى عدم التصديق؛ حفاظاً على الأدب الحواري، ولسلامة النظام، ومن أمثلة رسوخ قدمه في الانضباط بالقواعد الحوارية أنه مهما استفزه الطرف الآخر، فإنه لا يخرجه ذلك عن تقيده بمتطلبات سلوكيات الحوار؛ ولشدة التزامه

بالضوابط الخلقية الحوارية نجده يستمسك عن متابعة الكلام إذا ما داهمه الوقت الذي حددته له إدارة الماناظر، وإن بقي في نفسه شيء يود قوله.

كل هذه السلوكيات الأدبية الرفيعة دليل صارخ على مدى تعقله؛ لأهمية العمل الذي نذر له نفسه، وليس ذلك غريباً، وهو الذي تربى على مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وعلى مائدة القرآن الكريم يتخلق بأخلاقه وينزل عند أوامره، وكل ذلك -لا شك- انعكاسات ظاهرية تتبع من قلب عامر بالإيمان والاستقامة.^(١٦١)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد هذه الرحلة المباركة في هذا البحث نقف على الحقائق الآتية:

أولاً: أهم النتائج:

١- الحوار من أبرز الأساليب القرآنية في الإقناع، والتأثير، ووسيلة من وسائل الدعوة إلى الله.

٢- الحوار مطلب حيوي ووسيلة من وسائل التعامل في الحياة.

٣- مظهر الحوار في القرآن يأتي: إما عن طريق إيراد صورة حقيقة للحوار بين طرفين أو أكثر، وإما عن طريق إقرار ضمني لمبدئه.

٤- من أدلة الدعوة إلى الحوار في القرآن، قوله تعالى: «**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَاّ نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ**»^(١٦٢)، وممارسات النبي له -الصلوات والسلام عليه-

- ٥- أنماط الحوار كثيرة، منها: الحوار العربي الأوروبي، الحوار بين الشمال والشرق، الحوار بين الشرق والغرب، الحوار بين الأديان، الحوار الإسلامي النصراني، الحوار للتقرير بين المذاهب الإسلامية، الحوار العربي العربي، الحوار الوطني العربي.
- ٦- الحوار بين الغرب والشرق، في المرحلة المعاصرة، اخذ - في بادئ الأمر - طابعاً دينياً؛ لأن الكنيسة الغربية هي أول من دعا إليه، لكن استجابة المسلمين لهذه الدعوة، كانت محفوفة - دائمًا - بشيء من الخذر والتحفظ؛ بسبب غموض موقف الكنيسة، من كبريات القضايا الإسلامية.
- ٧- للحوار ركناً أساساً: الأول: الغريقان المتحاوران، الثاني: موضوع الحوار.
- ٨- لشخصية المسلم المحاور صفات أساس، منها: الإيهان والثقة بما يحاور من أجله، والعلم، والحكمة، والحرمية الفكرية، والشجاعة الأدبية.
- ٩- مشروعية المناظرة في الإسلام، لقوله تعالى: «وَجَادُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»^(١٦٣).
- ١٠- حكم المناظرة: الجواز، وقد تكون فرضاً كفائياً.
- ١١- للمناظرة ركناً أساساً، هما: موضوع المناظرة، والشخصان المتناظران. وعنصر ثانوي هو مدير مجلس المناظرة.
- ١٢- قواعد المناظرة ومقوماتها، هي: التجرد عن سوابق الأحكام، التحليل بالقول المذهب، تقديم الحجة والبرهان، إلا تناقض أقوال المجادل بعضها بعض، إلا يكون ملتزماً بضد دعواه، إعلان التسليم بالسلمات، حسن الإنصات والاستماع، قبول التنتائج التي يتوصل إليها.
- ١٣- شروط المناظرة أربعة، هي: إمام المناظر بما يحتاج إليه من أصول المناظرة وأدابها وشروطها، أن يكون عالماً بالموضوع المطروح للبحث فيه، كون الموضوع قابلاً

للمناظرة فيه، إجراء المناظرة على عرف واحد، كأن يكون جاريًّا على عرف الفقهاء حصرًا.

١٤ - الحوار أعم من المناظرة، ولا فرق بين المناظرة والجدال المحمود.

١٥ - فائدة المناظرة: استقصاء جوانب الخلاف؛ للوصول إلى الصواب في قضية ما، وفي ذلك صقل للأذهان.

١٦ - استطاع أحمد ديدات أن ينضبط بآداب البحث والمناظرة، فكان لذلك أثره الفاعل في نجاحه في مناظراته بفضل الله - تعالى - .

١٧ - المركزات الأساسية لمنهجه تبني على محورين رئيسيين: النص والعقل، فالنص يشمل: نصوص الكتاب المقدس، نصوص القرآن الكريم، مؤلفات الطرف الآخر، مصادر عامة من كتب ومجلات وصحف دورية، ثم محور العقل الناقد.

١٨ - إنَّ المنهج الشرعي الذي انتهجه الشيخ أحمد ديدات - رحمة الله - في خطابه أهل الكتاب هو : دعوتهم إلى سبيل الله المتضمن :

أ- تحقيق توحيد العبادة ، ونبذ الشرك بجميع صوره . وهذا هو المراد ب : "كلمة سواء" .

ب- ترك الغلو في الدين ، والقول على الله بغير الحق ، ومن التشليث ، وتأليه المسيح، ودعوى بنوة المسيح وعزيز الله تعالى ، وتعظيم الصور والتمايل

....

ج- الإيمان بنبوة محمد ﷺ واتباعه .

د- الإيمان بالقرآن ، ونسخه لما سبقه من الكتب .

ثانياً: المقترنات والتوصيات:

- ١- إصدار كتب و مجلات تخصصية في مجال الدعوة، والمقارنة بين الأديان، باللغات العالمية الحية. وإيجاد موقع دعوية متخصصة في الدعوة إلى الله على الأنترنت، يشرف عليها دعاة أكفاء.
- ٢- أن يتم إدخال تعليم اللغات العالمية الحية كالإنجليزية والفرنسية والأسبانية والروسية وغيرها في منهاج الكليات المتخصصة في الدعوة، ولا شك أن هذا التوجه له مكانة من أساليب الرسول ﷺ ووسائله الدعوية.
- ٣- الاستفادة من خبرات الشيخ أحمد ديدات ومنهجه، وكذلك من سبقه في مجال المناظرة، كوسيلة من وسائل الدعوة إلى الله.
- ٤- كفالة الخريجين المتخصصين في مجال الدعوة في العالم، ومساعدتهم؛ بحيث يمكنهم التفرغ لأداء مهامهم الدعوية.
- ٥- إنشاء هيئة خاصة تضم العلماء المتخصصين في الحوار مع النصارى وغيرهم من الأديان الأخرى.
- ٦- إحياء التراث الإسلامي الحافل بالحوار والمناظرة مع أهل الكتاب؛ تحقيقاً ودراسةً، في أقسام الدراسات العليا ، وعمادات البحوث العلمية .
- ٧- وصلى الله على وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش والتعليقات

- (١) استفادة البحث من بعض الدراسات التي اهتمت بتحليل المحتوى وطبقته عملياً :
- رشدي طعيمة ، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية : مفهومه ، أنسسه ، استخداماته ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٧ م.
 - محمد عبد الحميد ، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام ، جدة ، دار الشروق ، ١٩٨٣ م.
 - حمدي أبو الفتوح ، منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية ، القاهرة ، دار النشر للجامعات ، ١٩٩٦ م.
 - هداية إبراهيم ، تقويم النصوص الأدبية المقررة على تلاميذ المرحلة الإعدادية الأزهرية في ضوء معايير الإبداع ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد الدراسات التربوية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥ م.
 - (٢) - سورة الانشقاق، الآية: ١٤ - ١٥ .
 - (٣) - رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، رقم الحديث: ١٣٤٣ ، تحقيق: مصطفى البغا، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م . ورواه الترمذى، في سننه، رقم الحديث: ٣٤٣٩ . تحقيق: مصطفى الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
 - (٤) - نسب الزمخشري البيت في كتابه (أساس البلاغة) إلى الأخطل، لكنني لم أعنده عليه في ديوان الأخطل.
 - (٥) - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ١١٦-١١٧ / ٢، ط: اتحاد الكتاب العربي، والزمخشري: أساس البلاغة، ص: ٩٦، مكتبة لبنان ناشرون، ط: الأولى، ١٩٩٦ م . وابن منظور: لسان العرب، جـ: ٣، ص: ٣٨٣-٣٨٤، دار إحياء التراث، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
 - (٦) - الفيومي، المصباح المنير، ص: ٩٦ . دار الحديث، القاهرة، ط: ٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
 - (٧) - عبد اللطيف الأرناؤوط، أدب الحوار الفكري، ص: ١٠، ط: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

- (٨) - سورة التور، الآية: ٥٤.
- (٩) - سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.
- (١٠) - سورة يونس، الآية: ٢٥.
- (١١) - سورة الكهف، الآية: ٣٤.
- (١٢) - سورة الكهف، الآية: ٣٧.
- (١٣) - سورة المجادلة، الآية: ١.
- (١٤) - ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ص: ٧٤٨، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٣-١٩٨٣ م.
- (١٥) - عبد اللطيف الأرناؤوط، أدب الحوار الفكري، ص: ١٠، ط: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- (١٦) - عبد العزيز التويجري: الحوار من أجل التعايش، ص: ١١، دار الشروق - القاهرة، ط: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- (١٧) - سورة النساء، الآية: ١٢٨.
- (١٨) - سورة النساء، الآية: ٥٩.
- (١٩) - سورة آل عمران، الآية: ٦٤.
- (٢٠) - سورة آل عمران، الآية: ٦٤.
- (٢١) - عبد العزيز التويجري: الحوار من أجل التعايش، ص: ١٦.
- (٢٢) - عباس الجراري: الحوار من منظور إسلامي، منشورات منظمة الإيسسكو (موقع المنظمة)، موقع الإيسسكو على الانترنت (www.isesco.org.ma).
- (٢٣) يُعدُّ ابن كمونة أول مجادل تنصيري من اليهود ضد القرآن الكريم، وقد ضمن جدلياته ضد القرآن كتابه "تنقية الأبحاث للملل الثلاث" ، فعقد فصلاً للقرآن الكريم أورد فيه خمسة عشر اعتراضًا على القرآن.
- وقد تسببت جدليات ابن كمونة ضد أصالة القرآن الكريم في هياج العامة عليه ومحاصرة داره إلا أنه تمكّن من الهرب واختفى عدة أيام توفي بعدها سنة (٦٨٣ هـ) ، وانظر ما كتبه الدكتور سعد العتيبي في كتابه "نفوذ اليهود في عهد المغول" ص: ٥١٨-٥١٩.

- (٢٤) - السابق، (موقع منظمة الإيسسكو)، موقع الإيسسكو على الانترنت www.isesco.org.ma.
- ((٢٥)) كتابه "تنقیح الأبحاث للملل الثلاث" ، نشره موسى برلان، وهو من مطبوعات جامعة كاليفورنيا ، وطبع الكتاب بدار الأنصار ، لبنان ، وقد فند محققه الدكتور عبد العظيم المطعني - جزاه الله خيراً - بالدليل الواضح والبرهان الساطع بطلان وافتراء ما كتبه المؤلف اليهودي ابن كمونة .
- (٢٦) - أحمد ديدات بين الإنجيل والقرآن، ص: ٥٥.
- (٢٧) - محمد عبد القادر الفقي: حوار ساخن، ص: ٢٨-٢٩ . مكتبة القرآن، القاهرة، ط: ١٩٩٢ م.
- (٢٨) - عبد الرحمن حبّنكة: فقه الدعوة إلى الله، ج: ١، ص: ٢٩٣ . ط: الأولى، ١٩٩٦ م، دار القلم، دمشق .
- (٢٩) - سورة الأنعام، الآية: ١١١.
- (٣٠) - بسام عجك: الحوار الإسلامي المسيحي، ص: ١٢٥-١٥٣ .
- (٣١) - سورة يوسف، الآية: ١٠٨ .
- (٣٢) - سورة آل عمران، الآية: ٦٦ .
- (٣٣) - بسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، ص: ١٤٨-١٥٢ . دار ق提ية، بيروت، ط: ١٤١٨ هـ- ١٩٩٨ م.
- ((٣٤)) ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ٧ / ١٧٣ - ١٧٤ .
- (٣٥) - سورة النحل، الآية: ١٢٥ .
- (٣٦) - بسام الصبّاغ: الدعوة والدعاة، ص: ٩٤ . دار الإيّان، دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م.
- ((٣٧)) - مصطفى الغلايني، عظة الناشئين، ص: ٩٤-٨٦ . المكتبة العصرية، بيروت، ط: ١١: ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥ م.
- (٣٨) - السابق، ص: ٣٠، وعبد الكريم بكار: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، ص: ١٢٩ .

- (٣٩) - عبد الكريم بكار، التربية بالحوار، ص: ٢٣. (سلسلة البناء والرشيد) نحو القمة للطباعة.
- (٤٠) - سورة الإسراء، الآية: ٣٦.
- (٤١) - سورة الحج، الآية: ٨.
- (٤٢) - بسام عجك: الحوار الإسلامي المسيحي، ص: ١٥٤.
- (٤٣) - سورة المنافقون، الآية: ٨.
- (٤٤) - عبدالعزيز التويجري، الحوار من أجل التعايش، ص: ١٤.
- (٤٥) - سورة الأحزاب، الآية: ٢١.
- (٤٦) - عبدالعزيز التويجري، الحوار من أجل التعايش، ص: ١٤.
- (٤٧) - سورة النحل، الآية: ١٢٥.
- (٤٨) - الألوسي، روح المعاني، ج: ١٤، ص: ٦٠، دار الحديث، القاهرة، ط: ١٤٢٦ هـ - م ٢٠٠٥.
- (٤٩) - عبدالعزيز التويجري، الحوار من أجل التعايش، ص: ١٤.
- (٥٠) - السابق، الصفحة نفسها.
- (٥١) - ابن منظور، لسان العرب: (مادة نظر)، وإبراهيم أنيس وغيره: المعجم الوسيط، ج: ٢، ص: ٩٣٢. ط: الثانية، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- (٥٢) - طارق بن حبيب، كيف تعاور، ص: ١٠.
- (٥٣) - عبد الرحمن حبّنكة، ضوابط المعرفة، ص: ٣٧١. دار القلم، دمشق، ط: ٧، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م. و محمد الأمين الشنقيطي: آداب البحث والمناظرة، ج: ١، ص: ٣. ط: مكتبة ابن تيمية.
- (٥٤) - عبد الرحمن حبّنكة، ضوابط المعرفة، ص: ٣٧١.
- (٥٥) - محمد الأمين الشنقيطي: آداب البحث والمناظرة، ج: ١، ص: ٣. ط: مكتبة ابن تيمية..
- (٥٦) - السابق، الصفحة نفسها.

- (٥٧) - انظر: أستاذة ختصون: معارف إسلامية (مقالة للدكتور عبد المجيد النجار)، ج:١، ص:٢٩. منشورات كلية الدعوة، ليبيا، ط: الأولى، ٢٠٠٢ م.
- (٥٨) - محمد محبي الدين عبد الحميد: رسالة الآداب في علم البحث والمناقشة، ص:٧. المكتبة التجارية الكبرى- القاهرة، ط:٣، ١٣٦١هـ - ١٩٤٢ م.
- (٥٩) - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج:١، ص:٤٣٣.
- (٦٠) - الجوهرى: الصلاح، ج:٤، ص:١٦٥٣. دار العلم للملايين، ط:٤، ١٩٩٠ م . وابن منظور: اللسان، ج:٢، ص:٢١٢.
- (٦١) - ابن خلدون، المقدمة، ج:٢، ص:٢٠٣، ط:الأولى، دار البلخى، دمشق، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م، وانظر: المعجم الوسيط، ج:١ ص:١١١.
- (٦٢) - رفيق العجم: موسوعة مصطلحات أصول الفقه، ج:٢، ص:١٥٦٨، ط:الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨ م، وانظر: الموسوعة الفقهية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، ج:١٥، ص:١٤٠٩، ط:١٤٢٦هـ - ١٩٨٩ م.
- (٦٣) - محمد أبو زهرة: تاريخ الجدل، ص:٥ . دار الفكر العربي، القاهرة .
- (٦٤) - غسان القبن: أدب الحوار في الإسلام، ص:٢٩-٣٤، ط:الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م، دار المعرفة- بيروت .
- (٦٥) - سورة هود، الآية: ٣٢.
- (٦٦) - سورة هود، الآية: ٧٤.
- (٦٧) - سورة النحل، الآية: ١٢٥ .
- (٦٨) - سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.
- (٦٩) - سورة المجادلة، الآية: ١.
- (٧٠) - ابن خلدون، المقدمة، ج:٢، ص:٢٠٣، وانظر: الموسوعة الفقهية، لوزارة الأوقاف الكويتية، ج:١٥، ص:١٢٦-١٢٧ . وموسوعة مصطلحات أصول الفقه، ج:٢، ص:١٥٦٨.
- (٧١) - الموسوعة الفقهية، لوزارة الأوقاف الكويتية، ج:١٥، ص:١٢٧ .

- (٧٢) - سورة النحل، الآية: ١٢٥.
- (٧٣) - سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.
- (٧٤) - محمد الأمين الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة، ج: ٢، ص: ٤.
- (٧٥) - الألوسي، روح المعاني، ج: ١٤، ص: ٦٦٠.
- (٧٦) - سورة البقرة، الآية: ١١١.
- (٧٧) - سورة يونس، الآية: ٦٨.
- (٧٨) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ٣، ص: ٢٦١. دار الفكر، بيروت، ط: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- (٧٩) - الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة، ج: ٢، ص: ٤.
- (٨٠) - ابن القيم، زاد المعاد، ج: ٣، ص: ٦٣٩. ط: ٢٦، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، مؤسسة الرسالة، بيروت. وانظر: الموسوعة الفقهية لوزارة الأوقاف الكويتية، ج: ١٥، ص: ١٢٨. ط: ٢: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م طباعة ذات السلاسل، الكويت.
- (٨١) - عزالدين بن عبد السلام، القواعد الكبرى، ج: ١، ص: ١٩٦ - ١٩٧. ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، دار القلم، دمشق.
- (٨٢) - فرج الله عبد الباري، مناهج البحث وأداب الحوار والمناظرة، ص: ١٢٩، ط: الأولى، ٢٠٠٤ م، دار الآفاق العربية، القاهرة.
- (٨٣) - محمد محبي الدين، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، ص: ٦، محمد الأمين الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة، ج: ١، ص: ٤.
- (٨٤) - سورة البقرة، الآية: ١٩٧.
- (٨٥) - سورة الزخرف، الآية: ٥٨.
- (٨٦) - سورة الأنفال، الآية: ٤٦.
- (٨٧) - سورة النحل، الآية: ١٢٥.
- (٨٨) - فرج الله عبد الباري، مناهج البحث وأداب الحوار والمناظرة، ص: ١٢٩ - ١٣٠. والموسوعة الفقهية، لوزارة الأوقاف الكويتية، ج: ١٥، ص: ١٢٦ - ١٢٧.

- (٨٩) - محمد محيي الدين، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، ص: ٨. وعبد الرحمن حبنكة: ضوابط المعرفة، ص: ٣٧٠.
- (٩٠) - ابن خلدون، المقدمة، ج: ٢، ص: ٢٠٣.
- (٩١) - عبد الرحمن حبنكة، ضوابط المعرفة، ص: ٣٧١، وعلي جريشة: أدب الحوار والمناظرة، ص: ٥٩-٦٠. دار الوفاء، المنصورة، ط: ٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م. وعبد المجيد النجار: مقالة في معارف إسلامية، ص: ٢٩-٣٠.
- (٩٢) - شرح الملوكي في علم التصريف، ص: ٧٣: . ط: ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار الأوزاعي بيروت، وأحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص: ٢٨. دار الفكر، بيروت، ط: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- (٩٣) - عبد الرحمن حبنكة، ضوابط المعرفة، ص: ٣٧٤.
- (٩٤) - السابق، الصفحة نفسها. وعلي جريشة: أدب الحوار والمناظرة، ص: ٦٦.
- (٩٥) - سورة سباء، الآية: ٣٢٥-٢٤.
- (٩٦) - عبد الرحمن حبنكة، ضوابط المعرفة، ص: ٣٦١.
- (٩٧) - سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.
- (٩٨) - عبد الرحمن حبنكة، ضوابط المعرفة، ص: ٣٦٢.
- (٩٩) - سورة الأنبياء، الآية: ٢٤.
- (١٠٠) - فرج عبد الباري، مناهج البحث، ص: ١٣١.
- (١٠١) - سورة البقرة، الآية: ١١١.
- (١٠٢) - عبد الرحمن حبنكة، ضوابط المعرفة، ص: ٣٦٣.
- (١٠٣) - سورة الذاريات، الآية: ٣٨-٣٩.
- (١٠٤) - عبد الرحمن حبنكة، ضوابط المعرفة، ص: ٣٦٣.
- (١٠٥) - السابق، ص: ٣٦٤.
- (١٠٦) - السابق، الصفحة نفسها.
- (١٠٧) - السابق، ص: ٣٦٩، وفرج عبد الباري، مناهج البحث، ص: ١٣٥.

- (١٠٨) - عبد الرحمن حبنكة: ضوابط المعرفة، ص: ٣٧٤ - ٣٧٥.
- (١٠٩) - خليل عبد المجيد زيادة: الحوار والمناظرة في القرآن، ص: ١٨ - ١٩ ، دار المنار، مصر.
- ومجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، ص: ٩٠ - ١٠١ . ١٩٧٤ . وصديق
قونجي: أبجد العلوم ٤٧ / ١ . وزارة الثقافة السورية، دمشق. وبسام ع JACK، الحوار
الإسلامي المسيحي، ص: ٢١.
- (١١٠) - محمد عبد القادر الفقي: حوار ساخن، ص: ٢١.
- (١١١) - السابق، ص: ٢٠ .
- (١١٢) - السابق، الصفحة نفسها.
- (١١٣) - السابق، ص: ٢١.
- (١١٤) - أحمد حجازي السقا، المناظرة الحديثة، ص: ١٣٢.
- (١١٥) - السابق، ص: ١٢١.
- (١١٦) - أحمد ديدات، هذه حياتي، ص: ٧٥.
- (١١٧) - حمزه مصطفى ميغا، الشيخ أحمد ديدات ومنهجه في الحوار والدعوة، ج: ١،
ص: ٢٤٠ .
- (١١٨) - السابق، ص: ٢٤٢.
- ((١١٩)) - السابق ، ص: ٢٤٧ .
- (١٢٠) - أنظر : أحمد حجازي السقا ، المناظرة الحديثة ، ص : ١١٤ - ١٦٢ .
- (١٢١) - حمزه مصطفى ميغا، الشيخ أحمد ديدات ومنهجه في الحوار والدعوة،
ج: ١، ص: ٢٤٤ .
- (١٢٢) - سورة البقرة، الآية: ١٩.
- (١٢٣) - أحمد حجازي: المناظرة الحديثة، ص: ١٣٤، ١٧٣، ١٧٢، ١٦٦، ١٣٧، ١٧٤، ١٧٣ وما
بعدها .
- (١٢٤) - محمد عبد القادر الفقي: حوار ساخن مع داعية العصر، ص: ٣٥ - ٣٦.
- (١٢٥) - السابق، ص: ٢٦.

- (١٢٦) - سورة البقرة، الآية: ١١١.
- (١٢٧) - عبد الرحمن حبنّكة، ضوابط المعرفة، ص: ٣٦٥.
- (١٢٨) - أحمد ديدات: هذه حياتي، ص: ٩٨-٩٩. إعداد أشرف محمد الوحش، دار الفضيلة، القاهرة.
- (١٢٩) - أحمد الفقي: حوار ساخن، ص: ٧٨.
- (١٣٠) - عبد الرحمن حبنّكة: فقه الدعوة إلى الله، ج: ١، ص: ٢٨٢.
- (١٣١) - أحمد ديدات: هذه حياتي، ص: ٧٦.
- ((١٣٢)) أحمد حجازي السقا، المناظرة الحديثة، ص: ١٣١.
- ((١٣٣)) - أحمد حجازي السقا، المناظرة الحديثة، ص: ١٣١.
- (١٣٤) - السابق، ص: ١٢٨.
- (١٣٥) - سورة الإخلاص، الآية: ٣-٤.
- (١٣٦) - أحمد حجازي السقا، المناظرة الحديثة، ص: ١٣٤-١٣٥.
- (١٣٧) - سورة البقرة، الآية: ١١١.
- (١٣٨) - السابق، ص: ١٣٩.
- (١٣٩) - حمزة مصطفى: الشيخ أحمد ديدات ومنهجه في الحوار والدعوة، ج: ١، ص: ٢٤٢-٢٤٣.
- (١٤٠) - أحمد حجازي السقا، المناظرة الحديثة، ص: ١٣٩.
- ((١٤١)) انظر شواهد من بعض مناظرته مع القس جيمس سواجارت، (ص: ٣٨).
- (١٤٢) - أحمد ديدات: هذه حياتي، ص: ٨١.
- (١٤٣) - أبو إسلام أحمد عبد الله، أحمد ديدات، الرجل والرسالة، ص: ١٧.
- (١٤٤) - أحمد ديدات: هذه حياتي، ص: ٧٦.
- (١٤٥) - سورة الحجر، الآية: ١١.
- (١٤٦) - أحمد ديدات: هذه حياتي، ص: ٧٦.
- (١٤٧) - أحمد حجازي، المناظرة الحديثة، ص: ١٣٣-١٣٢.

- (١٤٨) - رمضان الصفناوي: المناظرة الكبرى، ص: ٨٤.
- (١٤٩) - عبد العزيز التويجري: الحوار من أجل التعايش، ص: ٤٨.
- (١٥٠) - رمضان الصفناوي: المناظرة الكبرى، ص: ٨٩ - ٩٠.
- (١٥١) - محمد الفقي: حوار ساخن، ص: ٢٥.
- (١٥٢) - أبو إسلام أحمد عبد الله: أحمد ديدات الرجل والرسالة، ص: ٢٤.
- (١٥٣) - حمزة مايغا: الشيخ أحمد ديدات ومنهجه، ج: ١، ص: ٢٥٣.
- (١٥٤) - أحمد ديدات: المسيح في الإسلام، ص: ٢٤.
- (١٥٥) - أحمد السقا، المناظرة الحديثة، ص: ١٤٨.
- (١٥٦) - أحمد ديدات: بين الإنجيل والقرآن، ص: ١٢.
- (١٥٧) - أحمد حجازي: المناظرة الحديثة، ص: ٩٢.
- (١٥٨) - السابق، الصفحة نفسها.
- (١٥٩) - سورة آل عمران، الآية: ٥٩.
- (١٦٠) - رمضان الصفناوي: المناظرة الكبرى، ص: ٨٩ - ٩٠.
- (١٦١) - السابق، الصفحات نفسها.
- (١٦٢) - سورة آل عمران، الآية: ٦٤.
- (١٦٣) - سورة النحل، الآية: ١٢٥.

مصادر البحث

- ١ القرآن الكريم.
- ٢ إبراهيم أنيس وغيره، المعجم الوسيط، ط:٢، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- ٣ أحمد حجازي السقا، المنازرة الحديثة في علم مقارنة الأديان، مكتبة زهران، القاهرة.د.ت.
- ٤ أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، دار الفكر؛ بيروت، ط:١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٥ أحمد ديدات بين الإنجيل والقرآن.
- ٦ أحمد ديدات، هذه حيّاتي، إعداد أشرف محمد، دار الفضيلة؛ القاهرة.
- ٧ أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ط:اتحاد كتاب العرب.
- ٨ أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، دار الحديث؛ القاهرة، ط:٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٩ بسام داود عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتبة؛ بيروت، ط:١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ١٠ بسام الصباغ، الدعوة والدعوة بين الواقع والهدف، دار الإيان، دمشق، ط:الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١١ الترمذى: السنن، تحقيق: مصطفى الذهبي، دار الحديث؛ القاهرة، ط:الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- ١٢ حمدى أبو الفتوح، منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية، القاهرة، دار النشر للجامعات، ١٩٩٦ م.

- ١٣ - حزوة مصطفى ميغا، الشيخ أحمد ديدات ومنهجه في الحوار والدعوة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية؛ طرابلس، ط: الأولى، م ٢٠٠٥.
- ١٤ - ابن خلدون: المقدمة، تحقيق: عبد الله درويش، دار البلخي؛ دمشق، ط: الأولى، هـ ١٤٢٥، م ٢٠٠٤.
- ١٥ - خليل عبد المجيد زيادة، الحوار والمناظرة في القرآن الكريم، دار المنار؛ مصر.
- ١٦ - رشدي طعيمة ، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية : مفهومه ، أسسه ، استخداماته ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، م ١٩٨٧ .
- ١٧-رفيق العجم: موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين،مكتبة لبنان ناشرون،ط:الأولى، م ١٩٩٨ .
- ١٨ - سعد العتيبي ، نفوذ اليهود في عهد المغول .
- ١٩ - سعد بن منصور بن كمونة ، تنقیح الأبحاث للملل الثلاث ، الناشر : موسى برلان ، من مطبوعات جامعة كاليفورنيا ، ط: دار الأنصار ، لبنان ، دراسة وتحقيق : الدكتور / عبد العظيم المطعني .
- ٢٠ - شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني ، تحقيق: السيد محمد السيد وغيره. دار الحديث ؛ القاهرة، ط ١٤٢٦ هـ- م ٢٠٠٥.
- ٢١ - طارق حبيب، كيف تناور؟ مؤسسة الجريدة، ط: ١٤٢٦، ١٤٢٦ هـ.
- ٢٢-عبد الحميد محمد محيمي الدين، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، مكتبة الاستقامة ؛ القاهرة، ط: ٣، ١٣٦١ هـ- م ١٩٤٢.
- ٢٣-عبد الرحمن حسن جبنة، ضوابط المعرفة، دار القلم ؛ دمشق، ط: ٧، ١٤٢٥ هـ.

٢٠٠٤ م.

- ٢٤- عبد الرحمن حسن جبنكة، فقه الدعوة إلى الله ، دار القلم ؛ دمشق، ط:الأولى، ١٩٩٦ هـ -
م. ١٤١٧

- ٢٥- عبد العزيز التويجري، الحوار من أجل التعايش. دار الشروق ؛ القاهرة،
ط:الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

- ٢٦- عبد الكريم بكار، التربية بالحوار، سلسلة البناء والترشيد.

- ٢٧- عبد الكريم بكار، مقدمات النهوض بالعمل الدعوي، دار القلم ؛ دمشق. ط: ١٩٩٦ م.

- ٢٨- عبد اللطيف الأرناؤوط، أدب الحوار الفكري عند الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن
التويجري، ط: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

- ٢٩- عبد الله بن أحمد النسفي، تفسير النسفي، تحقيق: مروان محمد الشعار. دار النفائس ؛
بيروت، ط:الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

- ٣٠- عبد الله أحمد أبو إسلام، أحمد ديدات الرجل والرسالة.

- ٣١- عز الدين بن عبد السلام، القواعد الكبرى، تحقيق: نزيه كمال حمّاد وغيره، دار القلم ؛
دمشق، ط:الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

- ٣٢- علي محمد جريشة، أدب الحوار والمناظرة، دار الوفاء ؛ المنصورة، ط: ٢، ١٤١٢ هـ -
م. ١٩٩١

- ٣٣- غسان بن عبد العزيز ، أدب الحوار في الإسلام، دار المعرفة ؛ بيروت، ط:الأولى، ١٤٢٧ هـ -
م. ٢٠٠٦

- ٣٤- فرج الله عبد الباري، مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة، دار الآفاق العربية ؛ القاهرة،
ط:الأولى، ٢٠٠٤ م.

- ٣٥- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: صدقى جمیل وغیره، دار الفكر؛ بيروت، ط: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٣٦- محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل، دار الفكر العربي - القاهرة.
- ٣٧- محمد الأمين الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة، مكتبة ابن تيمية؛ القاهرة.
- ٣٨- محمد عبد الحميد ، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام ، جد، دار الشروق ، ١٩٨٣ م .
- ٣٩- محمد عبد القادر الفقى، حوار ساخن مع داعية العصر، مكتبة القرآن ؛ القاهرة ١٩٩٢ م.
- ٤٠- محمد بن جزى، تفسير ابن جزى، دار الكتاب العربي ؛ بيروت، ط: ١٤٠٣ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٤١- محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعريف، تحقيق: محمد رضوان الديمة، دار الفكر - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٤٢- محمد محبى الدين عبد الحميد، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، مكتبة الاستقامة ؛ القاهرة، ط: ٣: ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م؛ القاهرة.
- ٤٣- محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، مكتبة لبنان ناشرون، ط: الأولى، ١٩٩٦ م.
- ٤٤- محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، تحقيق: عادل عبد الموجود وغيره، مكتبة العبيكان.
- ٤٥- مسلم: الصحيح، تحقيق، مصطفى البغا، دار العلوم الإنسانية ؛ دمشق، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٤٦- مصطفى الغلايني، عطة الناشئين، المكتبة العصرية ؛ صيدا، بيروت، ط: ١١: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ٤٧- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٤٨- موقع الإسيسكو على الانترنت (www.isesco.org.ma).

٤٩ - هداية هداية إبراهيم ، تقويم النصوص الأدبية المقررة على تلاميذ المرحلة الإعدادية الأزهرية في ضوء معايير الإبداع ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد الدراسات التربوية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥ م.